ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة المجتمع والرياضة
Society and Sports Journal
ISSN: 2602-7992 EISSN: 2710-8384
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/493
المجلد: 07 العدد: 02 جوان 2024 ص169-193

تأثيرات الفيسبوك على قيمة العادات والتقاليد الاجتماعية لدى الشّباب
دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائر3

The Impact of Facebook on the Value of Social Habits and Traditions among Youth
A Field Study on a Sample of Students from the University of Algeria 3

أ.يوسف بلعباس[1] *

[1] جامعة أحمد زبانة غليزان(الجزائر)، belabbesyoussouf@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 07-06-2022؛ تاريخ القبول: 17-06-2024؛ تاريخ النشر: 30-07-2024

ملخص: تعتبر العادات والتقاليد نظامًا اجتماعيًا متوارثا منذ أجيال متعاقبة، وهي صمّام الأمان في وجه الهبّة العولمية التي تحاول طمس معالم الهوية والقيم الثقافية وتقويض دور الرّسالة القيميّة، لذلك تتناول دراستنا تأثيرات الفيسبوك على قيمة العادات والتقاليد الاجتماعية لدى الشباب، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، واستخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات عن عينة مقصودة قوامها 160 طالبا وطالبة من كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر3.

توصّلت الدراسة إلى أن الفيسبوك له دور كبير في التأثير على قيمة العادات والتقاليد الاجتماعية عند الشّباب الجامعي، حيث تبيّن من خلال النقاشات أن الفيسبوك لا يعزّز من قيمة عاداتهم وتقاليدهم المحلية بفعل تأثيرات العولمة الثقافية، وانفتاحهم على العالم، كما ترسّخ لدى الشّباب أن الحوارات والنقاشات عبر الفيسبوك لا تشكل لهم معلما يعتمدون عليه في رؤيتهم للعادات والتقاليد الاجتماعية، وتوصّلت الدّراسة إلى أن النقاشات عبر الفيسبوك تدفع بعض الشّباب إلى تقبّل العادات والتقاليد المختلفة وتجعلهم أكثر إحتراما للآخرين.

الكلمات المفتاح: الأثر؛ الفسبوك؛ القيم؛ الحتمية القيميّة، العادات والتقاليد؛ الشّباب.

Abstract: Customs and traditions are considered a social system inherited from successive generations, and they are the safety valve in the face of the global push that is trying to blur the features of identity and cultural values and undermine the role of the value message. Therefore, our study deals with the effects of Facebook on the value of social customs and traditions among young people. Questionnaire tool for collecting data on an intended sample of 160 male and female students from the Faculty of Political Science and Media, University of Algiers 3.

The study concluded that Facebook has a major role in influencing the value of social customs and traditions among university youth, as it was found through the discussions that Facebook does not enhance the value of their local customs and traditions due to the effects of cultural globalization, and their openness to the world. Facebook does not constitute a teacher for them to rely on in their vision of social customs and traditions, and the study found that discussions via Facebook push some young people to accept different customs and traditions and make them more respectful of others.

Keywords: impact; Facebook; Value; value determinism, customs and traditions; Young.

* أ. بلعباس يوسف.

مقدّمة:

إنّ النقلة النوعية التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك- في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية أدت إلى إحداث انعكاسات ثقافية على المستعملين هي الانعكاسات الأهم والأخطر في نفس الوقت، كما أنّ القيم التي تكتسب تأتي كحاصل لعمليتي التفاعل والتأثر بما يتلقاه الأفراد ويتشاركونه من مشاكل الحياة اليومية وطبائع العيش وعاداتهم وتقاليدهم وأنماطهم الثقافية، وكثيرا ما أوصى الدكتور"**عزي عبد الرحمن**" أن تكون الرسالة هي المرجع في ضبط العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال، إذ أصبح الاتصال في هذا العصر قوة هائلة للتأثير في الجماهير وفي تشكيل قيمهم وثقافتهم أو تعديلها، كونه يسمح باشتراك ومشاركة الجماهير في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، الذي يتميز بالانتشار في المكان والزمان، فالأفراد يتبادلون الرسائل الاتصالية فيما بينهم في عملية تفاعلية خالصة، وقد عبّرت عن ذلك "جيهان رشتي" بقولها عن الاتصال هو: (العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات – منبهات- بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء) (رشتي, جيهان، 1978).

لقد كان لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك أثّره الكبير على عملية تشكل منظومة القيم والعادات والتقاليد داخل المجتمع وتكوّنها؛ إذ غدت الملاذ الأفضل لاحتواء شريحة واسعة من الشباب، فهي التي تغريهم بمضامينها الثّقافية وأشكالها العولمية، فالمستخدمون الشباب قد لا يتحكمون في تلقيهم للمضامين ولا يحسنون التّصرف وانتقاء المعلومات والقيم والعادات، وجُلُّ ما قد يمحق صلتهم بماضيهم وتاريخهم وقيمهم الثقافية، خاصة في ظل الإغراق والهجمة غير محسوبة العواقب لجميع أشكال هذا الإعلام الجديد، وقد يكون مصدر هذا المحتوى عدّة ثقافات فمنها ما تتوافق أصولها ومبادئها مع ثقافتنا ومنها ما لا يتوافق، فأدّى به إلى التّذبذب وعدم الاستقرار في سلّم القيم المحليّة وهو الأمر الذي يجعلنا ننبّه إلى أهمية عامل التّأثير الثقافي لوسائل الإعلام الجديدة على منظومتنا القيميّة والثقافية.

وتسعى مواقع التواصل الاجتماعي إلى تحويل الإرث الاجتماعي والثّقافي من جيل إلى جيل المتمثّل في العادات والتقاليد، باستخدام التّرفيه على حساب القيمة، وتكريس وظيفة التثقيف، ولعل هاته المواقع أضحت أكثر قدرة على التّأثير بشكل فعّال وسريع، والقادرة أيضا على تعديل السّلوكيات وغرس القيم والثّقافات المختلفة، فقد أصبحت الكثير من العادات الاجتماعية على محكّ خطير وعرضة للتّهديد من طرف السيل الجارف من القيم والثقافات العالمية الوافدة فإمّا أن تندثر وتضمحلّ أمامها أو نعمل على تعزيزها وتكريسها، فهي تبهرنا وتجذبنا إليها تارة، ويزيد أثرها كلما ابتعدنا عن قيمنا وديننا ولغتنا وعاداتنا وتقاليدنا الموروثة جيلا بعد جيل تارة أخرى، ومظاهر هذا الخطر واضحة للعيان.

إن وفود الفيسبوك وما يحمله إلينا من هويّات ثقافية قد أصبح يشكّل خطرا كبيرا يهدد عاداتنا وتقاليدنا حتى في مصدر تشكّلها وتكوّنها، فتغيّرت الكثير من الملامح والمظاهر الثقافية لدى الشباب، فعلى غرار ما تتميز به العائلات الجزائرية في احتفالاتها الخاصة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم بإقامة الاحتفالات في المساجد وتذاكر سيرته العطرة، ومآدب العشاء والتفنّن في إعداد الأكلات التقليدية والحلويات، مع إشعال الشموع، والكثير من الاحتفالات الدّينية الأخرى والوطنية وما يرافقها من عادات وتقاليد متوارثة فهي كأداة تثبت تواصل الشباب بالسّلف وتبيّن ترابط الأجيال، إضافة إلى طقوس وعادات الجزائريين في الأفراح وخاصة الزّواج انطلاقا من لباس العروس والعريس التي تختلف من منطقة إلى أخرى، كما يتميّز الجزائريون ببعض الألبسة التقليدية كالقشابية والبرنوس والحايك، لكنّ الأمر بدأ يخفّ ويكاد أن يضمحلّ في زمن التّواصل المفتوح على كل الجبهات، إذ أصبحت قيم الشباب واتجاهاتهم وسلوكياتهم تخضع لتحكم هاته الوسيلة التواصلية، إذ تستمد وصفها من مدى قدرتها على تغيير ثقافتهم مُزيحة أو معدّلة في أنساق القيمة لديهم وهو ما يحيلنا إلى **مقولة "عزي عبد الرحمن"**: (إن مع كل اكتشاف لوسيلة إعلامية جديدة تحدث هزة ثقافية خاصة، بدءً من اكتشاف الكتابة مرورا بالإذاعة ثم التلفزيون، وأخيرا الحاسوب

والشبكات المعلوماتية...ومن ثمّ بروز الثقافة التّفاعلية وهو ما يؤكّد على التّفاعل الجدلي بين الثّقافة ووسائل الاتصال). (عزّي، 2009، صفحة 106).

إننا أمام صراع قيمي يحسم الانتصار لصالح القيم الأكثر تجذّرا وتأصّلا، فالكثير من العادات والتقاليد المحلية التي تشكل أحد أبعاد الهوية والقيم الثقافية قد بدأت تغادر حياة الشباب اليوم إن لم نقل قد غادرتها فعلا، وهو إغراق وتنميط في عمق الهوية، وهو ما يوافق نظرة "**ابن خلدون**" حينما يقول: (إنّما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تشرع في تقليد عدوّها) (لمياء، 2014، صفحة 41)، فمن الأخطار المحتملة على المستعملين؛ خطر التّغريب الثقافي الذي يمس هويات الشباب بالخصوص، ويجعلهم يتخلّون عن ثقافتهم وخصوصيّتهم ويتنكّرون لعاداتهم وحضارتهم متشبّثين بالقيم والعادات الغربية، وينجرّ عن هذا الانخداع بالقيم الغربية اهتمام بالغ بكل سلوكياتهم، وعاداتهم ولباسهم على حساب ما تشرّبوا منه عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية ذات الدور البالغ في غرس القيم والعادات المحليّة.

لذلك فإن إشكالية الدراسة قد تبلورت لدينا انطلاقا من التصور العام الذي تم عرضه من خلال طرح التساؤل التالي: **ما هو تأثير مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك – على قيمة العادات والتقاليد الاجتماعية لدى الشباب الجامعي؟**

تساؤلات الدراسة: ولكي يتضح التساؤل المطروح أكثر لابد من تفكيكه إلى تساؤلات فرعية:

1– كيف يتناول الشباب الجامعي مواضيع العادات والتقاليد على موقع الفيسبوك؟

2– ما طبيعة الإشباعات التي يسعى الشباب إلى تحقيقها من خلال استخدامهم للفيسبوك ؟

3– ما هو دور النقاشات الفيسبوكية حول قيم العادات والتقاليد الاجتماعية في تعزيزها أو تغييرها عند الشباب الجامعي؟

1– أهداف الدّراسة: تهدف دراستنا إلى:

- معرفة طرق تفاعل الشباب الجامعي مع المحتويات والمضامين والمنشورات الثقافية في موقع الفيسبوك.
- الكشف عن الإشباعات الثقافية المحققة من استخدام الشباب للفيسبوك.
- التعرف على دور وسائل التواصل الاجتماعي في تفهم الآخر واحترام عاداته وتقاليده.
- تبيان الدور الكبير الذي يلعبه موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في توجيه سلوكيات الناس وقيمهم.
- تحديد الأسباب التي كانت وراء تغير بعض العادات والتقاليد الاجتماعية وحتى اضمحلالها لدى فئة الشباب الجامعي.

2– مفاهيم الدّراسة:

1.2– الأثر: تعرّفه موسوعة علوم الإعلام والاتصال بأنه: (نتيجة الفعل الذي يظهر جرّاء مؤثر ما) (Bernard & Ahmed, 1997, p. 228)، وهو نتيجة الاتصال بالنسبة للمستقبل أو المتّلقي، وهو نفسه الهدف بالنّسبة للمرسل، وقد يكون الهدف هنا التّأثير على أفكار المتّلقين أو مشاعرهم أو اتجاهاتهم أو آرائهم لتحقيق طلب أو تلقّي معلومات وهو الذي يحدّد مدى نجاح عملية الاتصال (حجاب، 2010، صفحة 200)، أما التأثير فيقصد به العملية التي تسعى إلى إحداث تغيير في سلوك الناس،عن طريق دفعهم لتبنّي آراء وأفكار وسلوكيّات معيّنة، أو التخلّي عن بعض الأفكار، أو اكتساب مهارات وأفكار جديدة من شأنها أن تخدم الهدف الذي يسعى إليه

مصدر التّأثير وقد يكون الأثر نفسي أو اجتماعي وتوصلت بحوث الإعلام إلى تحديد أهم المجالات التي تؤثر فيها وسائل الإعلام وهي: التغيير المعرفي التنشئة الاجتماعية، الإثارة الجماعية، الضبط الاجتماعي، صياغة الواقع (مي، 2014، صفحة 81)، ويرى الدكتور "**السعيد بومعيزة**" أن: (الأثر هو ذلك الفعل الناتج عن تلاقي أنظمة ثقافية متباينة، وما يتركه هذا التّلاقي من عواقب وردود أفعال تتوقف في مجملها على مدى قوة وفاعلية كل نظام ثقافي) (بومعيزة، صفحة 196).

- **التعريف الإجرائي للأثر**: أما الأثر في دراستنا فنقصد به ما ينتج من قيم وعادات جديدة وتقاليد وسلوكيات واتجاهات عند الطلبة الجامعيين نتيجة العلاقة التفاعلية بينهم وبين موقع الفيسبوك، كون أنّ الطّلبة الجامعيين يستخدمون الفيسبوك في حياتهم ونشاطاتهم اليومية ولأسباب تتعلق بالتكوين الوجداني والتنشئة الثقافية، فيظهر ذلك على قيمهم فيحدث لديهم تغيّرات أو استجابة ذهنية أو حركية وقد تكون الاستجابة إيجابية أو سلبيّة، وذلك سواء بتبنّي بعض القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية أو تركها.

2.2- تعريف الفيسبوك: يعرفه قاموس الإعلام والاتصال (Dictionary Of media and Communication) بأنه: (موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004م، وهو يتيح نشر الصفحات الخاصة (profiles) حيث تم وضعه في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص (مريم ناريمان، 2012، صفحة 64).

ويمثل موقع الفيسبوك الآن: شبكة ذات بنية اجتماعية وديناميكية مشكّلة من قمم وأطراف فالقمة تشير إلى أشخاص أو منظّمات، وهي مرتبطة ببعضها البعض بتفاعلات اجتماعية والأطراف هم المشتركون أصدقاء المستخدم (مؤيد، 2016، صفحة 29)، في هذا السياق يرى "جون ولفورد" (Jhon.Walford): (أن الفيسبوك هو أحد الأدوات من بين أخرى التي يمكنها فتح الحوار بين الناس ليس بديلا عن الاتصال الشخصي ولكن كآلية ربط فعّالة للبقاء على اتصال دائم) (مراكشي، 2014، صفحة 56).

ويمكن إعطاء تعريفنا لموقع الفيسبوك بأنه الموقع الاجتماعي الأشهر على شبكة الأنترنت وهو واحد من أهم وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة الأكثر شعبية، أطلقه الأمريكي "مارك زوكربيج" (Mark. Zuckerberg) في شهر فبراير من عام 2004م، وكان وقتها طالبا في جامعة "هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية" وأعطاه إسم (Face book) ومعناه (كتاب الوجوه) كما عرّف الموقع نفسه في صفحة التسجيل بأن الفيسبوك موقع ذو نفع اجتماعي لأنه يربطك بالناس المحيطين بك.

3.2- القيم:

لغة: تدل كلمة (قيمة) (Value) على "اسم النوع من فعل (قام) بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى"، و"القيمة بالكسر هي شرعا ما يدخل تحت تقويم مُقَوّم". وقَيّمَ الشيء تقييما: قدّر قيمته" (المكي، 2016، صفحة 45)، و﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (سورة الروم، الآية30)، أي ذلك الدين الحق العدل المطلق، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، واستقامت طريته فاستقام لوجهه لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (سورة الفرقان، الآية67)، ويقال: كم قامت ناقتك؛ أي: كم بلغت، والاستقامة: التقويم لقول أهل مكة: استقمت المتاع؛ أي: قوّمته، الجمع قام وقِيمُ، قَوَّم السلطة واستقامها، ويقال أيضا: فلان (أقومٌ) كلاما من فلان أي: أعدل وأحسن وأصوب (ابن منظور، 1977، الصفحات 500-506).

ويعرّف الدكتور "**عبد الرحمن عزي**" القيمة في اللغة بأنها: (اسم النوع من فعل: قام، يقوم، قياما، بمعنى وقف واستوى، وفي منظورنا فإن القيمة ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة في الدين) (عبد الرحمن, عزّي، 2011، صفحة 10) .

اصطلاحا: في الاصطلاح يعرّف الدكتور "**السعيد بومعيزة**" القيم بأنها: (استعداد معرفي ووجداني عند الشخص والجماعات اتجاه الأشياء والموضوعات والأشخاص) ويضيف إننا (نعتبر القيم مصدرها المعتقد الديني وبالتالي فهي إيجابية ولا يمكن أن تكون سلبية، وتعكسها مبادئ وقواعد ومعايير لتنظيم حياة الفرد والناس في المجتمعات العربية والإسلامية وفق الطريق المستقيم الذي نص عليه القرآن الكريم والسنة، ويتم تعلمها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة) (بومعيزة، صفحة 164)، وتتجسّد الأفكار والقيم والمعتقدات في الرموز وفي إنتاج من صنع الإنسان، وقد تكون هذه الرموز تصويرية، أو تكون جزءا من لغة مكتوبة. أما نتاج صنع الإنسان فهوي شيء مادي يحمل أفكار تلك المجموعة وقيمها ومعتقداتها (إنغليز، 2013، صفحة 18).

ومن ضمن التّعاريف التي تعتبر الدّين مصدرا للقيم، ما ذكره الدّكتور"**عبد الرّحمن عزّي**" في حديثه عن الثّقافة والاتّصال وجسّد ذلك في هرم تحتل فيه القيم أعلاه حيث يقول: (والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية أو بمن يتعلق به كالإخلاص والعدل والصبر والشكر وأصلها المعتقد، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتقى بفعله وعقله إلى منزلة أعلى) وفي مقام آخر يشير"عزي" أن القيم وارتباطها بالدين يسمّيه بمصطلح عالم "المجرد" أما انعكاس هذه القيم في أفعال وسلوكيات الناس على أرض الواقع فيسميه عالم "المجسد"). (بومعيزة، صفحة 154)

- **التعريف الإجرائي للقيم:** نقصد بالقيم موضوع الدراسة أنها مجموع المعتقدات والنظم والعادات والتقاليد والأعراف والقواعد الحاكمة ومختلف التمثلات والمعايير التي توجه وتحدد أو تؤثر في سلوك الفرد، وهي أيضا المبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الشّباب، وهي ذات صبغة أخلاقية أو توجيهية ذات معايير سلوكية، وهي تعتبر عناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وتعبر عن مكونات أساسية للمجتمع الإنساني، وهي تتجسد من خلال اهتمامات الشباب الجامعي أو سلوكهم العلمي، أو اللفظي بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

4.2- العادات والتقاليد والأعراف:

أ. **العادات:** هي الأسلوب المتّبع لدى أيّ أمّةٍ أو شعبٍ في الحياة الاجتماعيّة وقوانينها (مساعدية، صفحة 3)، وعرفت العادات مقرونة بالتقاليد كما يلي: هي مجموعة السلوكيات الثقافية التي تخص المجتمع الذي ينتمي إليه، ترثها الاجيال عن بعضها البعض والتي تميزها عن بقية المجتمعات (http://www.ouarsenis.com)، وتتميز العادات بالتنوع والنسبيّة إذ تتنوع من إقليم لثان ،كما تتغير من زمن لأخر أيضا في كلّ من الطّعام الشّراب والملبس والمسكن والنّشاطات المختلفة كالاحتفالات، وتتميّز أيضا بالرغبة في التمسّك بها انطلاقا من اعتقاد معظم الشعوب والأمم بان عاداتها وتقاليدها هي الأفضل، نشأ عندها الرغبة في التمسك بها، والحفاظ عليه. (مساعدية، 2017، صفحة 4).

ب. التقاليد: لغة: جاءت من قّد غيره يقلده تقليدا أي اتبعه فيما يقول من غير أن يقدم له لا حجة ولا دليل.

اصطلاحا: هي سلوك فردي تبّنته الجماعة وتوارثته جيلا عن جيل، مثلما هو الحال في الشعائر الدينية،واستخدام الرموز و الاحتفالات والتقاليد هي طائفة من قواعد السلوك التي تخص طبقة معينة، أو ترتبط ببيئة محدودة النطاق، تتميز عن العادات في كونها أقل إلزاما منه يتم تناقلها بانتقاء عكس العادات التي تتميز بالإلزام. (http://centpourcentdziri.ahlamontada.net).

وفي ضوء ذلك يعرّف الدكتور "**عزي عبد الرحمن**" الثقافة انطلاقا من القيم بقوله: (إن الثقافة هي :العادات؛ التقاليد؛ المعتقدات الفلكلور؛ الأساطير؛ أنماط الحياة؛ الفنون؛ المنتجات المادية؛ العمران. وفي منظور "**عزي**" أيضا (فإن الثقافة سلّم يمثل مستواه الأعلى القيم، ويكون

مصدر القيم في الأساس الدين، والإنسان لا يكون مصدر القيم وإنّما أداة يمكن أن تتجسّد فيها القيم). (عزّي، 2011، الصفحات 20-21).

إجرائيا: نقصد بالعادات والتقاليد في دراستنا بمجموع السلوكيات والعادات والتراكمات الثقافية والاجتماعية، ونقول أنها نوع الطعام الذي يأكلون ونوع الملابس التي يرتدون والطريقة التي يتكلمون بها، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكونات أنفسهم وعلاقاتهم بذويهم وبالآخرين، ويمكن للثقافة أن تعبّر عن منظومة القيم الاجتماعية المتشكلة تاريخيا وما ينضوي عليها من اكتساب لقيم جدية، تؤطر ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية لتكون جزءا من منظومته المكتسبة، وبالتالي فإنها تعبر بشكل أو بآخر عن جملة العلاقات العامة بين الشباب وبين النظام الثقافي في المجتمع، ويقال النسق الفوقي (Super système) للدلالة على النسق الثقافي الكلي للشباب، ويتكون من اللّغة والدين والفنون والعادات والأخلاق.

2.5- الشباب: هي الفترة العمرية التي يصبح فيها الفرد مؤهلا للقيام بأدوار اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهي الفترة التي تقع ما بين 18و35 سنة على اعتبار أن معظم المجتمعات العربية يعتبر فيها الفرد البالغ من العمر 18 سنة فأكثر (إبراهيم، 1990، الصفحات 170-171)، وهناك من يرى أن مرحلة الشباب تبدأ من (18 إلى 30 سنة تقريبا) ويقسمها إلى :

1. **مرحلة الشباب الأولى** (من 18 إلى 24 سنة تقريبا) وهي تقارب مرحلة التعليم العالي.

2. **مرحلة الشباب الثانية** (من 24 إلى 30 سنة تقريبا) (الزّيني، 1969، صفحة 86).

والمقصود بالشباب الجامعي في دراستنا هم الطلبة الجامعيون الذين يزاولون دراستهم في الجامعات والمستخدمين لموقعي الفيسبوك والذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و30 سنة، وتمثل فئة المثقفين و تتميز بالتفاعل والحضور القوي في المجتمع.

6- منهج الدّراسة: اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي لملائمتِه لموضوع وأهداف الدّراسة، فهذا المنهج يزودنا بوصف المتغيرات التي تتحكم في الظواهر قيد الدّراسة، من خلال مسح عينة من الشباب الجامعي الجزائري عن طريق توزيع الاستبيان.

أدوات جمع البيانات: اعتمدنا في هذه الدّراسة على الملاحظة والاستبيان كأدوات رئيسية.

الملاحظة: وتسمح لنا الملاحظة بجمع البيانات المتعلقة بسلوك الطلبة الجامعيين في المواقف الواقعية، ذلك أن صاحب الدراسة هو باحث جامعي ومتواجد في مكان البحث.

الاستبيان: هو من الوسائل المهمة والشائعة للحصول على المعلومات التي يتطلبها البحث الميداني، وقد تم تقسيم الاستمارة إلى قسمين:

1- قسم احتوى على البيانات الشخصية للمبحوثين.

2- وقسم تضمن عددا من الأسئلة موزعة على ثلاثة محاور متعلّقة بأهداف الدراسة:

المحور الأول: يتعلّق بالكشف عن طبيعة استخدام الشباب الجامعي لمضامين العادات والتقاليد الاجتماعية في موقع الفيسبوك.

المحور الثاني: يتعلق بالكشف عن الاشباعات المحققة للشباب عبر الفيسبوك من خلال منشورات العادات والتقاليد الاجتماعية

المحور الثالث: يتعلق بالكشف عن دور الفيسبوك في تعزيز أو تغيير قيمة العادات والتقاليد الاجتماعية.

حدود الدراسة: اقتصرت حدود الدراسة على :

1. الحدود المكانية: أجريت الدراسة الميدانية بالجزائر العاصمة، جامعة الجزائر3 بكلية علوم الإعلام والاتصال ITFC.

2. الحدود الزمنيّة: أجريت الدراسة خلال الفترة الممتدّة ما بين 15 و20 ماي 2022، وتمّ توزيع الاستمارة على طلبة الجامعة.

3. الحدود البشريّة: تقتصر الدّراسة على طلبة كليّة العلوم السياسيّة والإعلام، جامعة الجزائر3، وقد اعتمدنا على العيّنة القصديّة، **مكوّنة من 160 مفردة مختلطة (ذكور–إناث)** من الشّباب الجامعيّ **ممّن تتراوح أعمارهم بين 18 و30** سنة ويستخدمون موقع الفيسبوك.

وقد جاءت عيّنة دراستنا موزّعة كما يلي:

الجدول رقم (01) يبيّن توزيع أفراد العيّنة حسب متغيّر الجنس

الخيارات	التّكرارات	النسب المئوية %
ذكور	67	%41.87
إناث	93	%58.12
المجموع	160	% 100

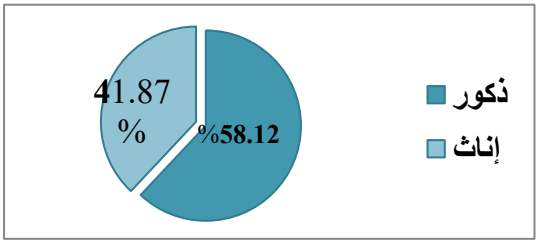

يوضّح لنا الجدول رقم (01) توزيع المبحوثين عينة الدراسة ضمن العينة المختارة والذي بلغ إجمالي عددها (160) طالبا وطالبة، توّزعوا حسب متغيّر الجنس بنسبة بلغت (41.87%) مبحوثا من الذّكور، في مقابل الإناث بنسبة (58.12%) من إجماليّ العّينة، ويتبيّن من خلال هذه النتائج أن إقبال الإناث على استخدام موقع الفيسبوك قد فاق استخدامه من قبل الذّكور، ما يدلّ على مكانة الفيسبوك في حياة الإناث وأنه أصبح يشغل حيزا كبيرا من وقتهنّ، وهذا ما تؤكّده دراسة "**ريد**" (**Reid**) عام 2001م، عن (المضامين الاجتماعيّة عبر شبكة الأنترنت)، حيث بيّنت نتائج هذه الدّراسة أنّ المرأة مستخدمة كثيفة للإنترنت مثل الرجل تماما وأنها تلعب العديد من الألعاب المتاحة على هذه الشّبكة أكثر من الرّجل، كما توصّلت إلى أنّ الإناث يبحثن عن التّفاعل الاجتماعي عبر المواقع الاجتماعية (السعدي، 2016، صفحة 26).

الجدول رقم (02)توزيع أفراد العينة حسب متغيّر السن

السّن	التّكرارات	النّسب المئوية
24 – 18	104	%65
30 – 25	56	%35
المجموع	160	100%

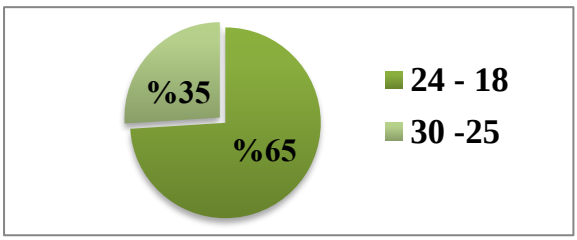

يعكس الجدول رقم (02) توزيع أفراد العيّنة حسب متغيّر السّن، ويتبين من خلاله أنّ عدد أفراد العيّنة الذّين أعمارهم بين (18- 24) بلغت نسبتهم (65%)، أمّا أفراد العيّنة الذّين تتراوح أعمارهم ما بين (25- 30) فقد بلغت نسبتهم (35%)، ويتبيّن من خلال هذه

النّتائج أنّ الفئة بين (24-18) هي الأكبر من بين المبحوثين، وهذا يعدّ نتيجة طبيعيّة كون أنّ أغلبيّة الطّلبة الذّين يزاولون دراستهم في الجامعة من الشّباب هم من هذه الفئة، ويتواجدون بقوّة وفي كافّة التّخصّصات المتاحة فيها.

المحور الأوّل: طبيعة استخدام الشّباب الجامعي لمضامين العادات والتّقاليد الاجتماعيّة في موقع الفيسبوك.

الجدول رقم (03): يبين معايير وأساس اختيار أفراد العينة لأصدقائهم في الفيسبوك.

العبارات	التكرارات	النسب المئويّة
المستوى المعرفي والثقافي	60	%13.76
علاقة القرابة والصداقة	112	%25.68
الاهتمام الثقافي المشترك	63	%14.44
زملاء الدراسة	90	%20.64
المنشورات الموجودة على حائطهم	24	%05.50
الإعجاب بصورة البروفيل	30	%06.88
لا يوجد معيار محدد	57	%13.07
المجموع	436	%100

أكّد (25.68%) بأنهم يختارون أصدقائهم وفق علاقة القرابة والصداقة ونسبتهم، في حين حظي زملاء الدراسة بنسبة (20.64%) وقال(14.44%) أنّهم يحبذون اختيار أصدقائهم على أساس الاهتمام الثقافي المشترك، وجاءت هذه النسبة متقاربة مع من يفضلون اختيار أصدقائهم على أساس المستوى المعرفي والثّقافي بـ (13.76%)، وتلتها مباشرة فئة الذين يختارون أصدقائهم دون معيار محدد بسنبة (13.07%)، بينما أوضح (6.88%) أن إعجابهم بصورة صاحب البروفيل هو ما يدفعهم لإقامة صداقة معه، غير أن المنشورات الموجودة على حائط الفيسبوك لم تحظى سوى بنسبة (05.50%) كسبب كافي لاختيارهم كصديق من طرف أفراد العينة.

رغم أن الشباب يسلكون في اختيار أصدقائهم عدة طرق، ولديهم تفضيلات مختلفة في هذا الشأن، إلا أن النتائج تعكس اهتمام الطلبة بتوطيد علاقاتهم مع الأهل والأصدقاء في المقام الأوّل، ما يعني أنهم يعززون علاقاتهم مع الأصدقاء الحقيقيين على الفيسبوك، فهو يحقق لهم التواصل الدائم مع الأصدقاء الذين يعرفونهم، كما أن لزملاء الدراسة دور في الحياة الجامعية ولهم تأثير كبير باعتبارهم مرافقين طوال فترة الدراسة وهي ليست بالفترة القليلة، وهو ما يشير إلى أن الموقع يؤدي وظيفة تواصلية ويقوم بربط مجموعة كبيرة من أفراد العينة مع بعضهم البعض ويتم عن طريق هذا الاتصال نقل الأفكار والآراء والاتجاهات وتبادل المشاعر والأخبار والنقاشات ذات الاهتمام المشترك.

وما يؤكد هذه النتيجة دراسة أجراها "**العتيبي**" بهدف توضيح أثر الفيسبوك على طلبة الجامعات السّعودية، حيث أظهرت النتائج دور الأهل والأصدقاء وتأثيرهم في التعرف عليه جاء كدافع رئيسي لاستخدام الفيسبوك، حيث أتى هذا العامل في المرتبة الأولى في الإشباعات المحققة من استخدام الفيسبوك، كما أشارت الدراسة أيضا إلى أن الإيجابيات التي يراها مستخدمو الفيسبوك أنه يساعدهم في تحصيلهم العلمي وتبادل المعلومات بشأن دراستهم، كما يزيد من التواصل والترابط الاجتماعي بين الأهل والأصدقاء ويساعدهم على إبراز المواهب وصقلها (العتيبي، 2008)، وتتفق نتائجنا مع ما توصل إليه "**Jane Lewis**" حيث أن أغلب الشباب يستخدمون الفيسبوك بعد إقناع أصدقائهم لأنهم يشعرون بالملل حيث يريدون إضافة أصدقائهم على حسابهم الشخصي، كما ذكر أفراد عينة الدراسة أنهم يقسمون صداقاتهم بين من يعرفونهم ومن لا يعرفونهم، وأضافت أنه تتنوع الصداقات لأفراد العينة، فمنهم الأصدقاء المقربون ومجموعة المعارف التي إلتقى بهم وأصدقاء الدراسة (أفنان، 2015).

الجدول رقم (04): يبين ثقة أفراد العينة فيما يقدمه لهم الفيسبوك.

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
نعم أثق بشكل مطلق	11	%06.87
حسب صاحب المشاركة	73	%45.62
أثق بشكل محدود	56	%35
لا أثق	20	%12.50
المجموع	160	%100

أكّد (45.62%) مبحوثا أن ثقتهم بما ينشر على الفيسبوك تتعلق بصاحب المشاركة، في حين يثق (35%) مبحوثا بما ينشر على الفيسبوك ولكن بشكل محدود، وصرّح (12.50%) مبحوثا بأنهم لا يثقون ينشر على موقع الفيسبوك، بينما يثق بشكل مطلق (06.87%) من عينة المبحوثين فيما ينشر على الموقع.

وتبين النتائج أن الشباب الجامعي يعتمد في ثقته بما يطرح على الفيسبوك بمدى معرفته بالمصدر الموثوق الذي يشارك أو ينشر المحتوى، وهذا راجع إلى وعي الشباب بفوضى المنشورات وكذا وعيه بأن الموقع يضم أطيافا وأجناسا من كافة بقاع العالم، خاصة إذا كانت المنشورات تتعلق بمواضيع حساسة جدا كالدين والسياسة والهوية والقومية، كما يثق وبشكل محدود مجموعة من الشباب بما ينشر على الفيسبوك وهذا ربما راجع إلى حرصهم الشديد في التحري عن مصدر النشر، ولمعرفتهم السابقة بموضوع النشر نتيجة اكتسابهم معارف ومعلومات تسمح لهم بالتصنيف والغربلة وهو ما يؤدي بالعديد من مرتادي مواقع التواصل إلى الاستغناء عن الفيسبوك بحجة أنه أصبح غير موثوق.

الجدول رقم (05): يبيّن مدى مساهمة موقع الفيسبوك في التعرف على العادات والتقاليد.

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	128	%80
لا	32	%20
المجموع	160	%100

وافق (80%) من أفراد العينة بأن الفيسبوك ساهم في تعرفهم على العادات والتّقاليد الأخرى، بينما أنكر (20%) ذلك.

ولأن العادات والتّقاليد تركيبة ثّقافية متمايزة فإنّ النّتائج تكشف باستمرار على أهميّة موقع الفيسبوك لدى عيّنة المبحوثين، إذ تعتبره الأغلبيّة موقعا جيّدا يتفاعلون من خلاله لما يتيحه من فرص الحوار والدردشة والتّبادل الثّقافي حول العادات والتّقاليد، فقد سمحت الكثير من الخصائص والميزات المتوفّرة عبر الموقع باندماج الفرد كليّا ودون شعور في الواقع الافتراضي، ويمكن أن نفسّر ذلك بالشكل الذي يتفاعل فيه المستخدمون، فكلّ الطرق أصبحت مفتوحة أمام الجميع من مختلف الأعمار والملل والمهن والتخصّصات والجنسيّات والألوان والمشارب السياسيّة والاجتماعية والثقافيّة والعقائديّة، ونعزوا ذلك إلى أنّ الفيسبوك فتح المجال للشباب على مصراعيه للاتّصال والتّواصل والتّبادل الثّقافي، ومعرفة طقوس البشر وما يفعلونه في حياتهم واحتفالاتهم وأفراحهم وأحزانهم، وهو تجسيد لأهم وظيفة من وظائف الاتصال وهو الّتثقيف وزيادة المعلومات.

وما يعزّز رأينا في هذه النتائج هو دراسة "**رضا أمين**" عن حدود التّفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضيّة على شبكة الأنترنيت، وطبّقت الدّراسة على نوعين من المجتمعات الافتراضيّة، منها المجتمعات التي تقوم على التّفاعل الثّقافي والاجتماعي وتبادل الأفكار والآراء عبر مواقع تسمح لمستخدميها بالإضافة والتّعليق والمشاركة النّشطة مثل الفيسبوك وقد استهدفت الدّراسة التّعرف على أنماط المجتمعات الإفتراضيّة في الأنترنيت والسّمات العامّة التّي تميز كلّ نمط، وحدود ما يمكن أن تقدّمه من علاقات تفاعليّة اجتماعية وثقافية بين سكّان هذه المجتمعات، وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ هناك مجموعة من العوامل تؤثّر في المجتمعات الافتراضيّة سلبا وإيجابا، منها مدى الاتّساق أو الاختلاف مع القيم والثّقافات والمعتقدات والعادات والتّقاليد السّائدة ومدى تبنّيها للأنماط الاتّصالية البنّاءة التّي تسهم في تطوير الحياة الواقعيّة، وأنّ شبكات التّعارف الاجتماعيّة مثل الفيسبوك أعادت صياغة العلاقة بين الأنظمة الاجتماعيّة المختلفة في المجتمع. (رضا، 2009).

الجدول رقم (06): يبيّن المجالات الأكثر استخداما على موقع الفيسبوك من قبل الشّباب الجامعي

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
نشر ومشاركة الصّور والفيديو	72	%13.53
تبادل آخر الأخبار الشخصية	68	%12.78
تعلم اللّغات الأجنبية	28	%5.26
إرسال التّهاني وقت الأعياد والمناسبات	54	%10.15
التعرف على العادات والتقاليد المحلية	26	%04.88
الاطلاع على المواضيع الدينية	48	%09.02
الدخول إلى صفحات الموضة والأزياء	50	%09.39
الاطلاع على دروسي الجامعية	68	%12.78
الدّردشة	118	%22.18
المجموع	532	%100

أكّد (22.18%) أنهم يستخدمون الفيسبوك لغرض الدّردشة، وقال (13.53%) أنّهم يستخدمونه في نشر ومشاركة الصّور والفيديو، في حين أنّ تبادل آخر الأخبار الشّخصية والإطّلاع على دروسي الجامعية جاءت بنسب متساوية (12.78%)، وقال (10.15%) أنهم يستخدمونه لغرض إرسال التهاني وقت الأعياد والمناسبات، أما الذين يدخلون إلى صفحات الموضة والأزياء بلغت نسبتهم (09.39%)، تلتها مباشرة نسبة (09.02%) من الذين قالوا أنهم يستخدمونه للإطلاع على المواضيع الدينية، بينما أشار (5.26%) أن مجالهم الأكثر استخداما بغرض تعلم اللّغات الأجنبية، ووصرّح (4.88%) أنهم يدخلون بغرض التعرف على العادات والتقاليد المحلّية.

لقد أثبتت النتائج المتوصل إليها أنّ غاية أفراد العيّنة في الولوج إلى موقع الفيسبوك هو في الأساس بغرض الدّردشة والتواصل مع أصدقائهم لما يوفره الموقع من فرص الحوار والتفاعل، وبهذا المعنى يصبح النظر إلى الفيسبوك على أنه نموذج تواصلي جديد، يطرح خلاله الشباب أفكارهم ويتبادلون وجهات نظرهم حول ما يهمّهم أو ما يتعرّضون له في حياتهم، فالشباب أكثر ميلا للدردشة وتمضية الوقت مع أحبائهم، أما عن سبب عزوف المبحوثين نحو التعرف على العادات و التقاليد الموجودة في مجتمعهم فيمكن تفسيره بتأثير العولمة على الشباب، وبما أحدثته من مخاطر على الهوية الثقافية وتأثيره على العادات والتقاليد المحلية، فقد بات اهتمام الشباب بالثقافة العالمية يفوق بكثير اهتمامهم بثقافتهم وتقاليدهم المحلية، وكما أنه لا رغبة لأفراد العينة في معرفة وتعلم اللّغات الأجنبية التي من شأنها أن تعزز ثقافتهم واندماجهم في مجتمع المعلومات، إلا أننا لمسنا نسبة لا بأس بها ممّن يرتادون الفيسبوك ويفضلون الاطلاع على المواضيع الدينية، كونه أصبحت الكثير من الصفحات لناشطين في المجال الديني، غير أنّه إجمالا يلاحظ ضعف في الاطلاع على مقومات الهوية والقيم الموروثة، وهو ما أرجعه الكاتب "لويس

باريشي" بقوله (تقوم وسائل الإعلام بإلغاء الفردانية وتوحد كل شيء، عبر قيامها بجعل الأفراد يستقبلون نفس المضمون والمعرفة ونفس القيم والأنماط الثقافية، وهو ما يهّدد بشكل مباشر القيم الثقافية المحلية الخاصة بهم) (كافي، 2017، صفحة 189). وهذا ما تتعرض إليه مجتمعاتنا العربية والإسلامية المتمثل في الحملة الكبيرة التي تطالها التي تهدف إلى زعزعة منظومتها القيمية والثقافية.

الجدول رقم (07): يبيّن مدى متابعة الشّباب الجامعي لما ينشر على صفحات الفيسبوك الفيسبوك

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
الموضة والأزياء	84	%21
الديكور	64	%16
التسوّق	84	%21
عالم السيارات	36	%09
الأسفار	36	%09
نجوم ومشاهير	40	%10
الطبخ	56	%14
المجموع	400	%100

جاءت إجابات المبحوثين في المرتبة الأولى الموضة والأزياء مستاويا مع التسوق بنسبة (21%)، وقال (16%) أنهم يتابعون منشورات الفيسبوك بغرض متابعة الجديد من الدّيكور، أما الطبخ فقد جاء بنسبة (14%) وبخصوص النجوم والمشاهير فقد أتى بنسبة (10%) بينما حصل كل من الأسفار وعالم السيارات على نسبة (9%).

تعكس النتائج تأكيد الشباب الجامعي على الشّكل الجديد الذي بدأت تتّسم به مواقع التواصل الاجتماعي، في أنّها أصبحت توفّر خدمات التسوق وعروض الأزياء، فأغلب المبحوثين تدفعهم الرغبة في تصفح الفيسبوك من أجل معرفة جديد الأسواق والسّلع المعروضة، ويسعى كذلك الشباب إلى التعرف على آخر صيحات الموضة والأزياء، ما يدل على اهتمام كبير لدى العينة بتحسين مظهرهم وجمال شكلهم وزيادة ثقافتهم حول ما يلبسون، وما يشكل طموحا لديهم من رغبة في تغيير وإظهار الشكل اللائق بهم، ولعلّ توحّد النسب بين التسوق والموضة والأزياء خير دليل على أن هدفهم الأول لدخول صفحات التسوق التي أصبحت طاغية على مواقع التواصل الإجتماعي هو إرضاء الفضول أو البحث عن حاجاتهم الجمالية في اللّباس والشكّل، وبسبب طبيعة هذا النمط الجديد قد تكون هناك علاقة بين إقبال المشترين على مراكز التسوق وبين عاداتهم الثقافية الرمزية التي تربتط بالجمال والشّكل الاجتماعي، فيتخذ الأفراد قرارا بالشراء بناءا على النوع المعروض، ويختار العلامة بناءا على قناعات يبنيها من خلال تفاعله مع هذه الصفحات.

إن اللّباس يحمل الكثير من المعاني والرموز، فهو مكوّن ثقافي مهمّ، فمن خلال المظهر العام يشكّل الفرد أسلوب لباسه ويعطي صورة متميزة عن نفسه، حيث أصبح يعبّر عن شخصية وحرية الشّاب وهو جزء من تركيبة ثقافية تتضمن قيما ومعايير، فما تروّجه للشباب لا يقوم على الحاجة وقيمة الشيء بل على رمزه الاجتماعي لدى شريحة معينة وهو ما نجده عند "**جورج زيمل**" في المعنى الرمّزي ودوره في تشكيل التّرابط الاجتماعي، فالشباب يعبّرون عن انتمائهم ووجودهم الاجتماعي والطبقي ومستواهم المعيشي والثقافي من خلال اللّباس، وتكمن أهمية اللّباس في التأثير على أنماط المجتمع السلوكي وعرفه وتقاليده وكلّ آدابه وهذا ما يؤدي بالطلبة الجامعيين إلى الاهتمام أكثر بالمظهر، وأصبحوا أكثر تأكيدا على اللبّاس الذي يسجل حضورهم كأفراد ويبرز خصوصياتهم الفردية وانتماءاتهم الاجتماعية ضمن نظم وقواعد العادات والتقاليد، ويحقق تميزهم عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى، وتأكيدا لما تقدم في النتائج فإن وسائل التواصل لها تأثيرات على تصورات

وسلوك الأفراد وينعكس هذا على مظهرهم ولباسهم، وباعتبار الموضة مظهرا من مظاهر اللّباس ومن إنتاج المجتمع فهي من جهة تشكل ضغطا اجتماعيا لمن يمتنعون عن الاستجابة لها ولنماذجها فيتعرضون للإقصاء الاجتماعي، ومن جهة أخرى فهي توفر للأفراد الحرية في الاختيار والاستقلالية في الذوق عكس الملابس التقليدية التي لا تسمح بمخالفتها، والخروج عنها، فهو بمثابة عصيان أو تعدي على الخصوصية الثقافية وتغييب القيم، ذلك أن اللّباس كثيرا ما يرتبط بالدين والعادات والتقاليد التي تعبر عن طبيعة المجتمع ومدى حفاظه على هرم القيم.

الجدول رقم (08) يبيّن سلوكيات وعادات الشباب الجامعي أثناء المناسبات والأعياد

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
أستخدم الفيسبوك للمعايدة وأقوم بالتنقل إلى الأهل والأصدقاء	103	%39.01
أكتفي بإرسال صور وعبارات التهنئة للأهل عبر الفيسبوك	26	%9.85
أتنقل إلى الأهل المقربين فقط	45	%17.04
أرسل صور وعبارات التهنئة للأصدقاء فقط	62	%23.48
أستغني عن الفيسبوك نهائيا في الأعياد	28	%10.61
المجموع	264	%100

أكّد (39.01%) مبحوثا أنهم يستخدمون الفيسبوك للمعايدة ويقومون بالتنقل إلى الأهل والأصدقاء، وقال (23.48%) من أفراد العينة أنهم يرسلون صور وعبارات التهنئة للأصدقاء المقربين فقط، بينما يقوم (17.04%) من العينة بالتنقل إلى الأهل المقرّبين فقط، وأكّد (10.61%) أنهم يستغنون عن الفيسبوك نهائيا في المناسبات، بينما يكتفي (09.85%) فقط بإرسال صور وعبارات التهنئة للأهل عبر الفيسبوك دون التنقل.

من أجمل الروابط الاجتماعية هو الحفاظ على العادات والتقاليد، لقيمة هاته الأوقات والمناسبات في حياة الشّباب، فهي تكمّل الإحساس بالانتماء لهويتهم وتركيبتهم والثقافية، ولأنها تمثل زمنا مقدسا في النظام الديني والاجتماعي، ومن خلال النتائج يؤكد الشباب أنهم بغرض توطيد علاقاتهم بالأهل والأصدقاء، فهم يلجؤون إلى توظيف الفيسبوك في المناسبات الاجتماعية والأعياد حفاظا منهم على الروابط الاجتماعية والعلاقات الحميميّة، مما يعدّ عاملا إيجابيا في تقوية صلات الرحم والعلاقات الإنسانية عموما، فأصبح من أهم وسائل تحقيق التواصل الإنساني المجتمعي، ما أنشأ لواقع جديد تتغير فيه صورة المجتمع وتفاعلاته ومؤثراته، إذ تؤكد العديد من الدراسات في هذا الشأن أن الطلبة يستخدمون موقع فيسبوك لعدة أسباب منها التواصل في المناسبات والأعياد مع أصدقائهم وتبادل صور التهاني والاتصال بالعائلة وكذا إخبارهم عن ما يفعلونه في تلك المناسبات من أكل وحلويات و ألبسة وديكور، وينمّي هذا العلاقات بين الناس على اختلاف ثقافتهم ولغاتهم وبيئاتهم.

وعطفا على ذلك يؤكد الشباب من خلال عبارة أستخدم الفيسبوك للمعايدة وأقوم بالتنقل إلى الأهل والأصدقاء على أهمية المحافظة على العلاقات والروابط الاجتماعية، فهم لا يكتفون فقط بإرسال الصور وعبارات التهنئة والمعايدة عبر الفيسبوك بل يعززون علاقاتهم بالتنقل وتفقد الأهل والأحبة، وهو ما يعد سلوكا حضاريا وقيميا ويثبت من خلاله الطلبة وعيهم بقيمة المعايدة والتواصل الشخصي في مثل هاته المناسبات، ويؤكد هذا الرأي أيضا على نضج الطلبة بأن الفيسبوك يبقى مجرد عالم افتراضي ولا يعوّض العلاقات الحقيقية في الواقع، وهو سلوك يمكن أن نفهم من خلاله أهمية المعايدة والزيارات وقيمة الشّعائر الدينية، وكذا مشاركة الشّباب في التفاعل الاجتماعي وحرصهم على أن يكونوا إيجابيين واجتماعيين بعيدا عن العزلة والانطواء التي جاءت بها مواقع التواصل الاجتماعي، ويؤكد في هذا الصّدد **"عزي"** أن وسائل التواصل الاجتماعي تحقق الانسجام وتعزز الترابط الاجتماعي فهي تحدث الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة،

كالقيم والثقافة واللّغة والتاريخ والتجربة والحيز الجغرافي. ويزداد هذا الدور في المجتمعات المتعددة الأجناس واللغات والمعتقدات فيكون دور وسائل الاتصال لَمَّ الشمل، وكذلك تدعم وسائل الاتصال الحراك الاجتماعي وتعززه، فقد أظهرت دراسة عن (استخدامات سكان مدينة الرّياض للاتصال الهاتفي عبر تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي) أن "تلك الاستخدامات تمثلت في تهنئة الآخرين بالمناسبات والأعياد والسلام على الأهل، ودعوة الآخرين للزيارة، أو التأكّد من وجودهم في منازلهم قبل الذهاب لزيارتهم، وأن هذا الاستخدام لم يحل محلّ التواصل الاجتماعي المباشر وإنما عزّزه" (عزّي، 2011، الصفحات 30-31).

المحور الثاني: يتعلق بالكشف عن الاشباعات الاجتماعية (العادات والتقاليد) عبر الفيسبوك

الجدول رقم (09):يبيّن دور الفيسبوك في إبراز قيمة العادات والتقاليد المحليّة من خلال المنشورات

الخيارات	التكرارات	النّسب المئوية
نعم	47	%29.37
لا	113	%70.62
المجموع	160	%100

لقد رفض (70.62%) مبحوثا القول بأنّ الفيسبوك ليس له دور في إبراز قيمة العادات والتقاليد المحليّة لديهم، في حين أقرّ (29.37%) مبحوثا أنّ الفيسبوك له دور في إبراز قيمة العادات والتّقاليد من خلال المنشورات والمضامين.

يبدوا من النتائج أن هناك شبه اجماع لدى عينة المبحوثين بأن موقع الفيسبوك لا صلة له بإبراز قيمهم المحليّة الخاصّة بالعادات والّتقاليد وهو ما يؤكد على خطورة هاته الوسائل على الثقافة المحلّية ودروها في تحييد القيم، فإيمان الشباب واقتناعهم بهذا الرأي يمكن تفسيره بأن وسائل التواصل افتقدت للقيمة التي تجعلها تراعي كافّة الاعتبارات العقلانية والاجتماعية والدّينية والثّقافية والمنفعيّة والربحية أيضا، كما أنّه يعمد إلى انتقاء قيم وعادات وتقاليد قد لا تبدو ذات قيمة للمستخدمين، وترك عادات أصيلة أخرى هي أكثر قيمة في هرم القيم لدى الشّباب، كما أن الفرد قد لا يمتلك حصانة قيمية تمكنه من إدراك الخطورة اتّجاه الحساسيّات الثقافية.

وتعكس النتائج على أنّ الفيسبوك له أشدّ التأثير على المنظومة القيميّة الثقافية في جزئية العادات والتقاليد إذ لم يسهم دورها في تعزيز قيمة الثقافة لدى الشباب، ويمكن أن يعود ذلك بسبب إفراغ المحتويّات الثقافيّة المحليّة من هدفها المرجو منها وهو السموّ بالقيمة، غير أنّ أكبر سبب يمكن أنّ يهدّد قيمة الثّقافة لدى روّاد الفضاء الافتراضي هو خلوّ رسائل مواقع التواصل الاجتماعي من القيمة، واتجاهها نحو المغالطات والتّلاعب بالقيم والألفاظ والمعتقدات والعادات والأعراف، فابتعدت عن المصداقيّة وملامستها لواقع الشّباب غير أنّها يمكن أن تكون مُكمَّلة بمستويات مختلفة عندما لا تتعارض الثّقافة مع المسؤوليّة الأخلاقيّة في المقدّمة.

وبذلك فإنّ وسائل التّواصل الاجتماعي تعمل على جمهرة الثقافة (التبسيط أو التشويه) وفق نظرية **"عزي عبد الرحمن"** أنّ وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على محاولة كسب الجمهور الواسع على حساب الثقافة النّوعية، ذلك أن الثقافة ارتقاء، فما تنتجه وسائل التّواصل هو ثقافة جماهيرية السّاعية إلى التّأثير وإحداث احتياجات وهميّة أو حقيقية لدى الجمهور الواسع، فقد أدت وسائل التواصل الاجتماعي إلى إيجاد "بالمجتمع الخائلي" الذي يتشكل من الأفراد ويتفاعلون باستمرار دون ارتباط هؤلاء بثقافة أو مجتمع معين أو مكان محدد، ويرى **"عزي"** (أن تكنولوجيا الواقعيّ والخائليّ كادت أنّ تسقط الحاجز بين الواقعي والوهميّ، وبين الحاضر والغائب وبين الاتّصال مع كائنات الواقع الفعليّ والكائنات الرمزّية التي تقطن فضاء المعلومات، وهو ما قد ينتج لدينا أفرادا يملكون وعيا عالميا على حساب الخصوصيّات المحليّة). (عزّي، 2011، صفحة 37).

الجدول رقم (10): يبيّن الحاجات الثقافية التي يسعى الشّباب الجامعي إلى إشباعها عن طريق الفيسبوك

العبارات	التّكرارات	النّسب المئوية
الاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى	132	%40.74
معرفة طرق عيش الناس	60	%18.51
راحة نفسية	42	%12.97
التعريف بقيمي وثقافتي	08	%02.46
متابعة عادات وتقاليد المجتمع	36	%11.11
اكتساب عادات جديدة	22	%6.8
معرفة ما يفعله الناس في المناسبات والأعياد	24	%07.4
المجموع	324	%100

أكّد الشباب أن الفيسبوك يلبّي لهم حاجات متعددة أهمها الإطلاع على ثقافات جديدة عالمية وذلك بنسبة (40.74%)، بنما أوضح (18.51%) أنّ الفيسبوك يمكّنهم من معرفة طرق عيش الناس، وقال (12.97%) أنّ الفيسبوك يحقق لهم راحة نفسية، ونجد (11.11%) من العيّنة أوضحوا أنهم يتابعون عادات وتقاليد مجتمعهم المحلّي، وأفصح (7.4%) أنهم يحرصون على معرفة ما يفعله الناس في المناسبات والأعياد، وجاء اكتساب عادات جديدة بنسبة(6.8%)، وحلّت في الأخير التعريف بقيمي وثقافتي بنسبة (2.46%).

لقد كشفت هذه النتائج أن الشباب يعتمدون كثيرا على موقع الفيسبوك في الاطّلاع على ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى، وتبين النتيجة العالية حاجة ورغبة وإلحاح المبحوثين في إيجاد بديل أو حتى متنفس آخر لما يعتقدون أنه انغلاق ثقافي واجتماعي يعيشونه في مجتمعاتهم المحلية، كما يلبي الموقع أيضا حاجة المبحوثين إلى معرفة طرق عيش الناس، ممّا يشعرهم بالرّاحة النفسيّة ويساعدهم على متابعة عادات وتقاليد المجتمع، وهذه الحاجات تأتي متكاملة لتمنح المستخدمين سعة الإطلاع وتوسيع دائرة الثقافة لديهم، ونظرا لما يلبيّه الفيسبوك للمبحوثين من حاجات ثقافية فقد احتلت البنية التفاعلية لموقع الفيسبوك حول النقاشات الثقافية مساحة واضحة من وقت وفكر واهتمام ووجدان وعقول الشباب فالموقع نجح في جذب واستقطاب العديد منه، لتمتزج الثقافات والعادات والسلوكيات والقيم في بيئة واحدة أعادت تشكيل الحياة الاجتماعية والاتصالية للأفراد وقد يعكس هذا بحث الشباب عن التنوع الثقافي عبر تطبيقات وخدمات الفيسبوك، وهو عامل ايجابي من الناحية الثقافية إذا أحسن استغلالها، خاصة من ناحية تعلّم اللّغات الأجنبية، والتعرّف على ثقافات الشعوب والأمم، واكتساب معارف ومعلومات جديدة.

غير أن سوء استخدام الفيسبوك يؤدي إلى تقليص المحلي وتوسيع العالمي، لأنّ كثيرا من المحتويات التي يحتك بها الفرد ليست بالضرورة تعبّر عن واقعه المحليّ، بل تعبّر عن ظواهر ترتبط بالمجتمعات الأخرى وخاصّة الغربيّة، وهو بدوره يقلّل من الاحتكاك بالواقع الاجتماعي وكل ما هو واقعي معاش، فالكثير من الأبحاث تشير إلى أن التعرض لمثل هذا النوع من المحتويات سيكوّن مع الزمن وعيا أو انتماءً عالميا لدى الفرد ويؤدي إلى تكسير الثقافة المحلية. وقد أكدّت دراسة قامت بها **"قوت سهام"** و **"بلغليفي نوال"** بعنوان (أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى فئة الشباب –الفيسبوك نموذجا)، حيث أجريت الدراسة على عينة من الشباب المشتركين في مقاهي الأنترنت بدائرة تلاغمة ولاية ميلة، وبلغت العينة 84 شابا بين 18 و27 سنة وتوصّلت إلى أن (71.23%) من الشباب يوافقون على أن موقع الفيسبوك ساهم بدرجة كبيرة في تلبية عدة حاجات منها تعلم عادات الشعوب الأخرى، لكن الباحثة اعتبرته مؤشرا إيجابيا يخلق جيلا جديدا من الشباب المنفتح الذي يسعى للتعرف على عادات وثقافات مجتمعات مختلفة (قوت و بلغليفي، 2016).

الجدول رقم (11): يبيّن دور الفيسبوك في إشباع الحاجات الأخرى

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
تغيير آرائك والقناعات الدينية	80	%29.85
تعلم وإكتساب لغات جديدة	44	%16.41
التعرف على عادات وطقوس أخرى	86	%32.08
تعزيز الشخصية	58	%21.64
المجموع	268	%100

تتمثّل الإشباعات المحققة المبحوثين من خلال التّعرض للفيسبوك في التعرف على عادات وطقوس أخرى حيث حصل على نسبة (32.08%)، وجاء في المرتبة الثانية تغيير الآراء والقناعات الدينية بنسبة (29.85%)، أما تعزيز الشخصية من خلال النقاشات فجاء بنسبة (21.64 %)، ثم تليها تعلم لغات جديدة في المرتبة الأخيرة بنسبة (16.41%).

إن ما اعتقده المبحوثون بأنّ أكبر الإشباعات التي يحققونها من خلال الفيسبوك هو التعرف على عادات أخرى يفسّر لنا مدى تداخل القيم والعناصر المشكلة لها كالتقاليد والأعراف والطقوس في الثقافة، ونجد هنا عاملا آخر يعتبره **"عزي عبد الرحمن"** أنه مصدر للقيم وهو الدين، فبفارق هوة بسيطة في نسبة الإشباعات نجد أن الفيسبوك يحقق لعينة الشباب إشباعا آخر يتمثل في تغيير الآراء الدّينية، وهو ما يعدّ ضربا عرض الحائط للبنية القيمية فقد بدا للشباب أن الرّأي الديني يمكن الاستدلال عليه ببساطة من أي مضمون ينشر على صفحات الفيسبوك التي أصبحت تعجّ بالفتاوى والأحاديث النبوية المغلوطة والآراء الفقهية المندسة والمنسوبة لكبار علماء الأمة، فالكل أصبح يفتي والكل أصبح شيخا وإماما، ولأنّ الموضوعات الدّينية على مواقع التواصل الاجتماعي غدت تساهم في التّنشئة الدينية، لذا فإنّ الإشباع الدّيني هنا يمكن تفسيره ليس بقوة وهيمنة وسائل الاتصال فقط، بل أيضا لضعف دور المؤسّسات الدينية والتربوية وحتى الاجتماعية في ترسيخ القيم في ذاكرة الأفراد والجماعات، فالثّقافة ظاهرة دينية، فقد أكدّت دراسة **"إيمان متولي"** على خطورة مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أنّ (79%) من المبحوثين أقرّوا أنهم كانت لهم قناعات وآراء في قضايا معينة وتغيّرت هذه المواقف بعد التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي واقتناعهم بما جاء فيها، ومن هذه القضايا، وجدت الباحثة القضايا الفقهية حيث أكد (24%) أنّهم غيّروا قناعاتهم في قضايا فقهية بعد تصفحهم لمواقع التواصل الاجتماعي والإطلاع على آراء بها مختلفة (عرفات، 2016).

ومن جهة أخرى نلاحظ أنّ نسبة معتبرة من الشباب يعتقدون أن الفيسبوك ساعدهم في تحقيق تكامل الشخصية وهو إشباع يمكن أن نستجلي أسبابه نتيجة العزلة الاجتماعية والإدمان الفيسبوك، فموقع الفيسبوك يحقق للشباب هذا الجانب من الإشباعات من خلال التفاعلات والنقاشات و طرح أفكارهم وآراءهم والتعبير بكل حرية عما يشعرون به، وكذلك إقامة علاقات مع أصدقائهم أو مع من هم أصحاب خبرة، وفي هذا السياق فقد أظهرت دراسة **"نيرمين خضر"** عن الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية في دراسة على مستخدمي موقع الفيسبوك، حيث أجريت في جامعة القاهرة والجامعة البريطانية، وأظهرت نتائجها اتفاق مجموعة من طلاب الجامعتين (ذكور وإناث) على أنّ التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص عبر موقع الفيسبوك يؤدي إلى تنمية المهارات الشخصية والخبرات الحياتية والتعامل مع الآخرين، ومن أهم مزايا الفيسبوك التواصل مع الأصدقاء ومواكبة ما يجري على مزاج الأصدقاء وإبداء الرأي الحر. (نيرمين، 2009).

الجدول رقم (12): يبّين القيم التي اكتسبتها الشّباب من خلال تواصلهم مع مجتمع الفيسبوك.

العبارات	التّكرارات	النّسب المئويّة
التقرب من الله	46	%09.89
أعمال الخير	46	%09.89
المعرفة	51	%10.96
جعلني أغيّر من سلوكياتي وتصرّفاتي	38	%8.17
التعرف على أصدقاء حقيقيين	72	%15.48
تغيير في نمط المعيشة	15	%03.22
جعلني أتمسك بعاداتي وقيمي	44	%09.46
جعلني أتعرّف على طقوس وعادات الزواج من خلال النقاشات	80	%17.20
تقوية علاقتي بالأهل	17	%03.65
أتبادل صور الأكلات والأطباق في المناسبات	56	%12.04
المجموع	465	%100

جاءت عبارة جعلني أتعرف على طقوس وعادات الزواج من خلال النقاش في الفيسبوك في المرتبة الأولى بنسبة (17.20%)، بينما قال (12.04%) أنهم يتبادلون صور الأكلات والأطباق في المناسبات، وأوضح (15.48%) من أفراد العيّنة أن ذلك أكسبهم أصدقاء حقيقيّين، ونجد أنّ (10.96%) من العينة غايتهم البحث عن المعرفة، وبيّنت إجابات المبحوثين التي جاءت بنسبة (09.46%) أن الفيسبوك جعلهم يتمسكون بعاداتهم وقيمهم، بينما جاء التقرّب من الله وأعمال الخير بنفس عدد بنفس النسبة بـ (09.89%) من إجمالي أفراد العينة لكل منهما، كما أكّد (8.17%) مبحوثا أنهم يغيرون من سلوكياتهم وتصرفاتهم، وجاءت تقوية علاقتي بالأهل بنسبة (03.65%)، وحلّ التغيير في نمط المعيشة في المرتبة الأخيرة بنسبة (3.22%) حيث من إجمالي أفراد العينة.

لقد بيّنت النّتائج أنّ ما يسعى إليه الشباب الجامعي على الفيسبوك هو اكتشاف ما يمارسه المجتمع من خلال الطقوس والأعراف والتّقاليد الخاصة بمناسبات الزواج، فقد يجد الشباب فيها فرصة لرؤية ثقافة غيرهم حتى ولو من المحيط القريب، ولو تعلّق الأمر بمضامين تحمل أنماطا وسلوكيات غير قيمية ترضى بها حاضنتهم الاجتماعية والثقافية، إذ يتبادلون النقاشات حول العادات والأعراف التي يجري العمل بها في المناسبات الخاصة بالإحتفالات الجماعية وطريقة الزواج ونظام الأسرة في اتباع عاداتها وتقاليدها، حتى لو أدى الأمر بهم إلى مخالفة عاداتهم وتقاليدهم المحلية وهو ما يمثل تحديا للموروث الثقافي دون تمييز، وقد لا يحمل الشباب فكرة عن العادات والتقاليد في مجتمعهم، وهذا ما يعد من أكبر الإشكالات التي يسعى الشباب إلى حلّها من خلال فضاء الفيسبوك؛ ذلك أن شساعة الجزائر وتنوعها الإثني والعرقي جعل لها من الأعراف والتقاليد اختلافا كبيرا من منطقة إلى أخرى بل أحيانا يكون الاختلاف في المنطقة الواحدة، وتوجه الطلبة إلى التواصل وفتح الحوارات في هذا الباب يسهل عليهم ويتيح لهم أخذ تصورات عن طبيعة الأعراف السائدة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال الجزائري فالواقع المشاهد أن كثيرا من طقوس الزواج لم تكن موجودة في مناطق معينة، ولم تعرف لدى بعض العائلات والمجتمعات غير أنها بدأت تفرض نفسها على حساب ثقافة غيرها، وهو ما يعد طغيان عادات وقيم على أخرى لم نجد لها تفضيلا أوحفاظا في بيئتها، بل أنها انتقلت إما عبر وسائل الفضاء الافتراضي إيمانا منّا بفكرة تحييد القيم أو أنها أفضل من الطقوس الموروثة عندهم، أو أنّها أزاحت في صراع قيمي ثقافة هزيلة لم تجد مكانة لها في تفضيلات وسلّم القيم لدى الشّباب.

المحور الثّالث: يتعلق بالكشف عن طبيعة التغيير في قيمة العادات والتقاليد الاجتماعية

الجدول رقم (13): يبيّن دور النقاشات على موقع الفيسبوك في ترسيخ نظرتهم عن العادات والتقاليد الاجتماعية

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
مناقشة مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية	87	%23.20
لا أناقش مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية في الفيسبوك	47	%12.53
أتفاعل مع مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية تعليقا ومشاركة	73	%19.46
لا أتفاعل مع مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية	37	%09.86
تشكّل الحوارات والمناقشات لي معلما أعتمد عليه في رويتي لمواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية على الفيسبوك	42	%11.20
لا تشكّل الحوارات والمناقشات لي معلما أعتمد عليه في رويتي لمواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية	89	%23.73
المجموع	375	%100

أكّد (23.73%) أنّ الحوارات والنقاشات عبر الفيسبوك لا تشكّل لهم معلما يعتمدون عليه في رؤيتهم للعادات والتقاليد الاجتماعية، وأفصح (23.20%) من الشّباب أنّهم يناقشون مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية لمنطقتهم، وقال (19.46%) أن طرح مواضيع العادات والتّقاليد الاجتماعيّة لمنطقتهم عبر صفحات الفيسبوك تثير اهتمامهم فيتفاعلون تعليقا ومشاركة، ، وأقرّ (12.53%) من العيّنة أنهم لا يناقشون مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية لمنطقتهم، وأشار (11.20%) من العيّنة أنّ الحوارات والنقاشات عبر الفيسبوك تعتبر بالنسبة لهم معلما يعتمدون عليه في رؤيتهم للعادات والتقاليد الاجتماعية، وعبّر (09.86%) أنهم لا يهتمون ولا يتفاعلون بالتعليق على مواضيع العادات والتقاليد عبر المنصة.

إن التصور بأن موقع الفيسبوك يحمل الكثير من التشوّهات الاجتماعية والثقافية للعادات والتقاليد السائدة تصور يجب التمحصّ فيه بالدليل والبرهان، ذلك أن انسجام المبحوثين وتعرضهم المتزايد وباستمرار للرسائل الاتصالية، أدى إلى تكريس هذه الرؤية ومن زاوية غير موضوعية، فاستثناء فكرة "التفكك الاجتماعي والثقافي" التي حملتها مواقع التواصل الإجتماعي يمكن أن تقرّب الرؤية بأن تركيبة الفيسبوك تحمل محددات قيمية أدت إلى نفوذ الكثير من الرموز والدلالات داخل المركب الثقافي والنسق القيمي للأفراد مسّت العادات والتقاليد، فنتج عن ذلك إضعاف سلطة المتلقي إما بإغراقه بكم هزيل من الثقافات تذوب فيها كافة الأبعاد ذات الصبغة الأخلاقيّة، أو في شكل صراع ثقافي في النسق القيمي فينتج عنه تغلّب الآخر عليه.

وهذا ما بيّنته النّتائج فالطلبة على اختلاف مشاربهم وتنشئتهم يرون أنّ الفيسبوك فضاء للإدلاء بآرائهم وتصوّراتهم سواء كانت متقاربة أو متناقضة لما يستهوي الطّلبة من مناقشة رواسب فكرية جريئة عن العادات المسكوت عنها اكتسبت سلطتها ونفوذها عبر تراكمات اجتماعية وهذا ما يزيد قناعتنا أن بعض الطلّبة يتفادون النقاش حول عادات وتقاليد منطقتهم تفاديا للحساسيّات التي قد تثيرها وينتج عنها صراع هم في غنى عنه، رغم استشعار نسبة لا بأس بها من الطلبة بأهمية مناقشة عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية حول حاضنتهم الثقافية، ومن جهة أخرى فإن تفاعل الطلبة حول مواضيع العادات والتقاليد تأييدا أو معارضة يتعلق بمدى استفزاز مشاعر وخلفية الشباب حول بعض الطّروحات والنقاشات السّاخرة عن عادات وتقاليد البعض والتي تشجع على انفلات الفكر، فالأمر يتعلّق بشدة بانتماءات وامتدادات عرقيّة في المجتمع وهو ما يؤيّد رفض الطلبة تبنّي ما يدور من نقاشات وحوارات، ذلك أن بعض الخلفيات الذهنية التي تحكم هذه النقاشات تحدد مبدأ تبني الأفكار من عدمه، انطلاقا من قدرة الطلبة الإقناعية ومدى تعصّبهم لآرائهم و لو بالقدر اليسير.

السؤال رقم (14): دور النقاشات بين الشباب تغيير العادات والتقاليد الاجتماعية على الفيسبوك

العبارات	التكرارات	النسب المئوية
أسعى إلى تغيير الأفكار المسبقة حول العادات والتقاليد الاجتماعية من خلال النقاشات	21	%05.21
لا أسعى إلى تغيير الأفكار المسبقة حول العادات والتقاليد الاجتماعية من خلال النقاشات	82	%20.34
كثرة النقاشات تعدّ عاملا في تكوين رؤية الطلبة الجامعيين حول العادات والتقاليد الاجتماعية	52	%12.90
لا تعد كثرة النقاشات عاملا في تكوين رؤية الطلبة الجامعيين حول العادات والتقاليد الاجتماعية	49	%12.15
العادات والتقاليد الاجتماعية يمكن أن تتغيّر بفعل جماعة الرّفاق الحقيقيين	71	%17.61
جماعة الرفاق لا يمكن أن تغير من قناعاهم حول العادات والتقاليد الاجتماعية الحقيقيين	28	%06.94
نمط التنشئة الاجتماعية يشكّل عاملا في رؤية الطلبة للعادات الاجتماعية أثناء النقاشات	69	%17.12
نمط التنشئة الاجتماعية لا يشكّل عاملا في رؤية الطلبة للعادات الاجتماعية أثناء النقاشات	31	%07.69
المجموع	403	%100

يؤكد (20.34%) من العيّنة أنهم لا يسعون إلى تغيير الأفكار المسبقة حول العادات والتقاليد الاجتماعية من خلال النقاشات، بينما أقرّ (05.21%) بذلك، وصرّح (12.90%) أن كثرة النّقاشات تعدّ عاملا في تكوين رؤية الطلبة الجامعيين حول العادات والتقاليد الاجتماعية عبر الفيسبوك، بينما اعترض (12.15%) من أفراد على ذلك، وأفصح (17.61%) بأنّ قناعتهم حول العادات والتقاليد الاجتماعية يمكن أن تتغيّر بفعل جماعة الرّفاق الحقيقيين في حين قال (06.94%) أنّه لا يمكن ذلك، وأكّد (17.12%) من المبحوثين أنّ نمط التّنشئة الاجتماعيّة يشكّل عاملا في رؤية الطلبة للعادات الإجتماعية أثناء النقاشات في حين نجد أن (07.69%) من الشّباب ترى أنّ نمط التّنشئة الاجتماعيّة لا يشكّل عاملا في رؤية الطّلبة للعادات الاجتماعية أثناء النقاشات عبر الفيسبوك.

إنّ النقاشات الفيسبوكية حول العادات والتقاليد من أهم العوامل في بناء التصورات الأولية للشباب فهي بمثابة تعليمات مقدسة قد لا تقبل الطعن أو النقد، وبالتالي اكتسبت سلطة كبيرة في توجيه مسار الفرد، وعطفا على ما سبق من نتائج يستطرد أفراد العيّنة إجاباتهم لتبرهن حقيقة مناقشة الطلبة للعادات والتقاليد الاجتماعية، ذلك أنّ المواضيع والأفكار المطروحة للنقاش في تصورهم لا تهدف إلى التغيير إما لأنها تفتقر إلى الحجة وقوة الإقناع المعقل أو لأنها غير صالحة أو لا تتناسب مع قيم أسرته وبيئته وحاضنته الاجتماعية والثقافية، لأنها تعارض مصادر تنشئته التي تشرّب منها هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد تعود لنط النّقاش السّائد الذي يجعلهم متمسّكين بأفكارهم عن العادات والتقاليد الاجتماعية، وكثيرا ما يؤدي تكرار النقاشات حول فكرة ما عن العادات الاجتماعية إلى ترسيخ الأمر على أنه واقع، وعيا أو عن دون وعي، ويؤثر هذا العامل على تحديد نوعية الصّراع خاصة إذا علمنا أن الجامعة تحتوي العديد من الانتماءات التي تزخر بها بلادنا، حتى لو تبقى تلك النقاشات والصراعات مجرّد دفاع أو نقد تجسّد في حِدّيّته، ما يخلق صورة انطباعية عن الطرف الآخر، وتمثّل جماعة الرّفاق سواء الحقيقيين أو الافتراضيين الذين جمعهم موقع الفيسبوك من ثقافات شتّى سلطة رمزية تؤثّر في الشباب تبعا لثقته أو لاشتراكه في نفس التقاليد الاجتماعية فهو لا يناقضها في ذلك، وتنبع قراراته من تصوّراته وقناعاته التي ارتضاها كمصوّغ لتغيير أفكاره فكثيرا ما تتحوّل الصداقات الافتراضية إلى واقعية فيتغير مفهوم جماعة الرّفاق المؤثرين وقد جمعهم العالم الرمزي لأنهم متفقون في البناء الذهني والتصور، ويؤمن الشباب بدور التنشئة الاجتماعية في بناء تصورات الطّلبة للعادات الاجتماعية أثناء النقاشات على الفيسبوك، فقد اقتنع الشّباب أنّ العادات والتّقاليد موروث يبدأ تلقّيه في كنف العائلة، ضف إلى ذلك حقيقة أنّهم يشكّلون نسيجا متكاملا ضمّ مختلف الاتجاهات غير أنّهم ومع مرور الوقت والاحتكاك والتّجارب والاطّلاع تمايزت أمور محدّدة في قناعاتهم، ذلك أنّ فئة أخرى من عيّنة الدراسة لا تثق البتة في ما تغرسه مصادر التنشئة الاجتماعية من قيم، فالشباب يجد في الفضاء التواصلي أكثر متعة من الجلسات الاجتماعية التقليدية، أو الاحتكاك بحاضنته البيئية العريضة التي تكفل له التواصل مع مصادر العادات والتقاليد، دونما اعتبار للفوارق الدينية والعرقية والجنسية حتى، فمرتكزاتهم الكبيرة تنطلق من قناعاتهم الأولية التي تشرّبوا منها في بدايات تنشئتهم، وشكّلت لهم مرجعا ومعلما في الوقت ذاته، حتى في سيرورة نقاشاتهم، الأمر الذي

يضعف لديهم قناعتهم بالمغروس القيمي المحلي إن حدث خلل وظيفي أدّى إلى إضعاف دور التنشئة ويضعف معه تواصلهم مع الحراك الثقافي والاجتماعي في الواقع المعايش، و يؤدي في النهاية إلى ارتماء الشباب في أحضان الكيان العالمي العلولمي للهويّة والعادات العالمية، مما قد يحدث لنا مشلكة قياس ثقافي فيما بعد بين الأجيال.

وتعقيبا على الجدولين السّابقين رقم (11 و12) أعلاه يؤكد الدكتور **"عزي عبد الرحمن"** في فكرته عن العلاقة بين الرّمزي والمادّي كل ما سبق حيث يقول: (تمثل وسائل الاتصال عالما رمزيا، الفرد يتفاعل مع محتويات وسائل الاتصال من خلال رمزية اللّغة أو الصورة أو الفيديو، إنّ هناك جاذبية بين الثقافة ووسائل الاتصال، فالفرد ينتقل – أو يلجا – من عالمه الثقافي الحقيقي إلى العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال تلقائيا أو رغبة في الإفلات مؤقتا من عالمه المجسّد...حيث يضيق العالم المجسّد فيجد الفرد مكانه في العالم الرّمزي)، ويوظّف **"عزي"** مفهوم **"المخيال الإعلامي"** : (فهو حالة تضمن المشاعر النفسية والاجتماعية التي تتكون بفعل ما يتعرّض له الجمهور، من محتويات وسائل الاتصال من جهة، وبفعل ما يحمله هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري من جهة أخرى) (عزّي، 2011، الصفحات 27-46).

الجدول رقم (15): يبيّن دور النقاشات عبر الفيسبوك في تقبّل عادات وتقاليد الآخرين واحترامها للآخرين

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	**91**	**%56.87**
لا	**69**	**%43.12**
المجموع	**160**	**%100**

يؤكد (56.87%) مبحوثا اعتقادهم أن النقاشات عبر الفيسبوك حول العادات والتقاليد الاجتماعية جعلتك أكثر احتراما للآخرين وتقبل أفكارهم، بينما أفصح (43.12%) من أفراد العينة عن إجابتهم بـ لا.

من الواضح أنّ أكبر فئة من الشباب الجامعي تعتقد أن النقاشات عبر الفيسبوك جعلتهم أكثر احتراما للآخرين وتقبّل أفكارهم، وربما هذا راجع إلى الصورة التي يرسمها بعض المستخدمين عن الفيسبوك بأنه يقدم الواقع كما هو، وتظهر هذه الإحصائيات أن غالبية الطلبة يناقشون المواضيع المتعلقة بالعادات والقيم الثقافية على الفيسبوك وهو أمر منطقي جدا ومقبول من الناحية النظرية، إذ أن الطلبة يرون في الفيسبوك فضاءً ومتنفسًا للإدلاء بآرائهم وتصوراتهم المتقاربة تارة والمتضاربة تارة أخرى، حول ما يشغل بالهم وحيزا كبيرا من تفكيرهم كمناقشة الصور والتعليقات واللّباس وطريقة الكلام وسلوكيات ترتبط بالعادات والتقاليد والطقوس الممارسة في الزواج، وحتى بعض "الطابوهات" المتراكمة في أذهان الشّباب والمسكوت عنها يتباحثون فيها بكل حرية تجسيدا لرواسب فكرية ومكتسبات ثقافية وثقة بطروحاتهم الذاتية، من خلال التعليق والرّد، والرّد على الرّد وأيضا من خلال كثرة السّجالات الحاصلة بين المتحاورين خصوصا إذا كان الطلبة يسعون من خلال ذلك إلى توسيع مداركهم حول تلك المواضيع، ما يجعلها محطة اهتمام بالنّسبة لهم، فقد تتغير آراؤهم كل يوم بأفكار جديدة تبعا للمتغيرات الثقافية السائدة والعوامل المادية التي تطغى على مظاهر الحياة وخوفا من مناقشة المواضيع الحرجة في الواقع وبهذا فإن الطلبة يتداولون على صفحاتهم هذه المواضيع ويتناقشون فيها، ذلك أنهم يتواجدون ويتعايشون في بيئة اجتماعية ويتلقون تنشئة ثقافية محددة تتناول في طياتها مضامين معرفية للعادات والقيم الثقافية.

ومن خلال هذا يمكننا استجلاء فكرة أن تلك المواضيع تضمن سيرورة التفاعل وتبرز فيها اتجاهات الطلبة وقدراتهم الإقناعية، وينعكس ذلك على إبداء الاحترام للآخرين لما يشكلونه من فكرة وتصور عن بعضهم البعض، دفاعا أو انتقادا أو تعصبا لآرائهم تبعا لخلفياتهم الاجتماعية

والثقافية، وبناء عليه فإن الفيسبوك يحقق للشباب الجامعي إشباعا يتمثّل في احترام الآخرين نتيجة ما يحصل عليه من معلومات في نقاشاتهم ويزيد ذلك من تمسكهم واعتزازاهم بقيمهم الثقافية وعاداتهم الاجتماعية.

الجدول رقم (16) : يبيّن قناعات الشّباب حول إمكانية تغيير عاداتهم اليومية من خلال النقاشات في موقع الفيسبوك

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	28	%17.50
لا	47	%29.37
أحيانا	85	%53.12
المجموع	160	%100

يؤكّد (53.12%) أنهم أحيانا ما يغيّرون من عاداتهم اليومية وأسلوب حياتك من خلال النقاشات في موقع الفيسبوك، وقال (29.37%) أنهم لا يغيرون من عاداتهم اليومية، بينما أفصح (17.50%) أنهم يغيرون فعلا من عاداتهم اليومية وأسلوب حياتهم.

تعكس النتائج أن تغيير العادات لدى المبحوثين ليس بصفة دائمة، فهم عادة ما يغيّرون من أسلوب الحياة وأنماطهم وهو مؤشر على حضور الفيسبوك في حياة ونشاطات وثقافة الشباب، فتلقّيهم لمضامين ثقافية وتفاعلهم المستمر معها قد يثمر سلوكيات جديدة، تنم عن وعيهم بأن ما وجدوه في هذا المضمون خير وأفضل لهم ممّا هم عليه، فحسب بعض المختصين فإن الاستخدام المتواصل والمفرط لخدمات الإنترنت له آثار عى القدرات الذهنية والإدراكية للفرد وبالتالي ينعكس سلبا على قيمهم الثقافية، وتتجلى هذه الصورة كثيرا في مظاهر الخطاب والنقاشات الشبّانية وتصرفات قد لا نجد لها تفسيرا في الواقع، فحسب النتائج التي توصل إليها **"ميشيل فانسون"** في دراسته عام 2010 بعنوان (أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية) مستخدما عينة قوامها (1600) من الشباب، حيث أظهرت أن نحو (53%) من الذين شاركوا في الدراسة المسحية قالوا بأن مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت تسبّبت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم. (vansoon، 2010).

السؤال رقم (17): ينيّن نيّة الشباب مستقبلا اتجاه الفيسبوك

الخيارات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	55	%34.37
لا	47	%29.37
لا أعتقد	58	%36.25
المجموع	160	%100

أوضح (36.25%) من أفراد العينة أنهم ربما سيتخلون عن الفيسبوك، بينما أكّد (34.37%) مبحوثا أنهم سيتخلون فعلا عن الفيسبوك، وأقرّ (29.37%) من إجمالي المبحوثين أنهم لن يتخلوا عن الفيسبوك.

تؤكد النتائج تردّد وحيرة الشباب اتجاه التخلي أو الإبقاء على الفيسبوك، ورغم أن الهوة متقاربة جدا بين النسب إلا أن ذلك يدل على مدى التذبذب في قناعة الشباب، فمن الملاحظ أن 58 مبحوثا لم يحسم الأمر بعد في قراره، ويمكن تفسيره بعدم إقتناعهم بحياة دون فيسبوك وربما لم يصلوا لحالة الإدمان والعزلة، لكن فئة أخرى قد ارتأت التخلي عنه وحسمت قرارها ونربط ذلك بأنّ هاته الفئة تؤمن أنّ الفيسبوك لا يمكن تعويضه بالتّواصل الاجتماعي في الواقع، لكن يؤكد الشباب من جهة أخرى أنه لا يستغن عن الفيسبوك ويمكن اعتبار الأمر طبيعيا ولا غرابة

في ذلك، فإنّ نتيجة الإدمان هو فقدان التواصل الاجتماعي، ويمكن أن نعزو هذا التفاوت الطفيف في قرارات المبحوثين إلى اختلاف الشباب في مهارات التواصل عبر الفيسبوك فحسب ما أوردته الباحثة "**رولا الحمصي**" في دراستها عن (إدمان الأنترنيت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي) حيث طبقت الدراسة في جامعة دمشق على (150) طالبا وطالبة، فقد أظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الإدمان على الأنترنت ومهارات التواصل الإجتماعي، حيث أن الجلوس لفترات

طويلة في استخدام الأنترنت تجعل الفرد يخصص وقتا أقل للنشاطات الأخرى، كما أن الإناث يتعلقن باستخدام الإنترنت أكثر من الذكور ويعود ذلك إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية للإناث في مجتمعاتنا (الحمصي، 2010).

ويؤكد "**عزي**" أنّ كثرة التّعامل مع الزّمن الإعلامي يبطئ من حركة الزمن الاجتماعي، ويعني ذلك أن كثرة ما أسماه "**بالانغماس**" في الزمن الإعلامي – تصفح شبكة الإنترنت- يكون بالضرورة على حساب الزمن الاجتماعي، وبعتقد أن وهو أن هذا ما عزّز الثقافة الفرعية للفئات الأكثر حركية على حساب حضور الزمن الاجتماعي العام السّائد، ويرى أيضا أنّ الزمن الإعلامي أثّر سلبا على الزّمن القيمي في الشكل والمضمون، وتعود هذه التأثيرات السّالبة جزئيا إلى سوء استخدام الزمن الإعلامي – المبالغة في الاستخدام إلى حد الإدمان- وهو ما يخلّ بقيم المجتمع كالتأثر غير المباشر بالمضامين التي تحمل أنماطا وسلوكيات غير قيمية، كما أن كثرة استخدام الزمن الإعلامي تحدث الإحساس بالعزلة، فهو يلعب دورا سلبيا في الثقافة الغنيّة في محيطها بالمعاني والعلاقات الاجتماعية، إذ يبعد الأفراد عن بعضهم البعض ويحرمهم من اكتساب هطه المعاني والعلاقات (عزّي أ، 2009، الصفحات 29-33-35).

النتائج العامة لدراسة: ناقشت هذه الدراسة استخدام الشباب لموقع الفيسبوك وأثره على قيمة العادات والتقاليد الثقافية، ولمعرفة التأثير كان سؤال الدراسة الرئيس: ما هو تأثير مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك – على قيمة العادات و التقاليد الاجتماعية لدى الشباب الجامعي؟ **وقد أكدت الدراسة على مجموعة من النتائج نعرضها كالآتي:**

1- أن الشباب الجامعي يختار أصدقائه عبر الفيسبوك في الأساس وفق علاقة القرابة والصّداقة (25.68%)، متقاربا مع الذين أوضحوا أنهم يضيفون أو يختارون أصدقائهم على أساس زملاء الدراسة والاهتمام الثقافي والمعرفي المشترك، لذا يؤكّد (45.62%) من الشباب أنهم يثقون بما ينشر على صفحات موقع الفيسبوك ولكن حسب صاحب المشاركة، وهو مدعاة للأفراد أن يطّلعوا على وجهات النظر المتعددة والميل إلى تقبل الآخرين على ما هم عليه من تمايز ثقافي، فالفرد يعرف بوعي ذاته ومجتمعه من الآخر أو الآخرين. (عزّي، 2011، صفحة 21).

2- أن أغلب الشّباب بنسبة (80%) يرون بأن الفيسبوك ساهم في تعرفهم على العادات والتّقاليد الأخرى، وهو ما جعل وسائل التواصل الاجتماعي – الفيسبوك – على زيادة الهوّة بين الشّباب وعاداتهم وتقاليدهم المحليّة، فقد أكدت نتائج الدراسة أنّ الشّباب لا يضع في سلّم اهتماماته الاطّلاع والتعرّف على العادات والتقاليد المحلية وجاءت النسبة بـ (4.88%)، لذلك فإن دراسة الأثر أو تأثيرات وسائل الإعلام لا تتم في منظور عزي من دون مرجعية تربط محتويات وسائل الإعلام بالقيمة يقول "عزي": (إن التأثير يكون إيجابياً إذا كانت محتويات وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالقيمة، وكلما كانت الوثائق أشدّ كان التأثير إيجابياً. وبالمقابل يكون التأثير سلبياً إذا كانت محتويات وسائل الإعلام لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر) (عزّي، 2009، صفحة 112).

3- أنّ الفيسبوك زاد من متابعة الشباب للمضامين الثقافية ومنشورات الموضة والأزياء والطبخ والديكور ومتابعة حياة النجوم والمشاهير، وكذلك صفحات ومنشورات التسوّق من بين المنشورات الثقافية الموجودة على صفحات الفيسبوك حيث جاءت كلها بنسب متقاربة جدا،

وهذا ما يجعل حسب "**عزي**" أن: (وسائل الاتصال تؤثر بشكل حتمي على ثقافة المجتمع، وخاصة على منظومة القيم الأخلاقية والدينية والثقافية) (بوعلي، 2014، صفحة 91).

4- أن (39.01%) من الشباب لا يزالون يحافظون على الروابط والعلاقات الاجتماعية، إذ يستخدمون الفيسبوك للمعايدة ويقومون بالتنقل إلى الأهل والأصدقاء، بينما يكتفي (23.48%) من أفراد العينة بإرسال الصور وعبارات التهنئة للأصدقاء فقط، ما يؤكد على وجود تأصيل ثقافي وحضور نسبي في عادات الزّيارات والتّقارب الاجتماعي، والتمسك بالروابط الأسرية، إلا أنّه بدأت هذه القيم تضمحل تدريجيا ونلحظ الاستغناء عنها شيئا فشيئا ما يفقد الشّعائر الدينية طعمها وروحانيتها.

5- أن الشباب الجامعي يحقّق إشباعا ثقافيا ومعرفيا من خلال تعرّضهم واستخدامهم للفيسبوك حيث جاءت بنسبة عالية جدا (80%)، كونه يعزّز من قيمة شخصيتهم ومكانتهم الاجتماعي، وهو ما يؤكده فرض الاستخدامات والاشباعات، ومن جهة أخرى تعمل وسائل الاتّصال على إشباع الاحتياجات المعرفية، الاحتياجات العاطفية، الاحتياج الترفيهي، كما تسمح للأفراد بالإطّلاع على وجهات النظر المتعددة والميل إلى تقبل الآخرين على ما هم عليه من تمايز ثقافي، فالفرد يعرف بوعي ذاته ومجتمعه من الآخر أو الآخرين، وبهذه الطريقة تمكّنهم من معايشة عوالم متعددة تحمل الإنسان عبر الزمان والمكان: تساعد مواقع التواصل الاجتماعي في نقل الفرد إلى عدة عوالم رمزية تجعله يبتعد عن هموم الواقع (عزّي، 2011، الصفحات 32-33).

6- أنّ أغلبية الشباب بنسبة (70.62%) يرفضون قطعا فكرة أن الفيسبوك له دور في إبراز قيمة عاداتهم وثقافتهم المحلية، وهذا ما أكدته إجاباتهم عن الحاجات الثقافية التي يلبيها الفيسبوك، إذ أن الشباب يؤمنون بفكرة الثقافة العالمية وتواصلهم عبر الفيسبوك مكّنهم من الإطلاع على ثقافات جديدة عالمية على حساب عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وذلك بنسبة (40.74%)، وجاء معرفة طرق عيش الناس بنسبة (18.51%)، لذا فهناك وعي كبير بتأثير الإعلام في قيم الجمهور وبدوره الكبير في تعزيز قيم المجتمع أو تغييرها، ويقابل هذا الوعي شبه إجماع من الباحثين العرب والمسلمين على انتقاد ما يروّجه الإعلام من مضامين تهدم القيم الإنسانية السامية وتعوضّها بقيم مادية مبتذلة، وقامت هذه الوسائل على غربة الانسان العربي الثقافية، ويرى "عزي" أن: (وسائل الاتصال تؤثر بشكل حتمي على ثقافة المجتمع، وخاصة على منظومة القيم الأخلاقية والدينية والثقافية). (بوعلي، 2014، صفحة 89).

7- أن الشباب يرى أنه من أبرز الإشباعات التي يحقّقها في تصفح الفيسبوك هي التعرف على على عادات وطقوس أخرى حيث حصل على نسبة (32.08%)، ثم وجاء في المرتبة الثانية تغيير الآراء والقناعات الدينية بنسبة (29.85%)، وهو تأكيد لما سبق من نتائج، وهو ما قلنا عنه أن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على تمييع القيم الأصلية وإفقارها من جوهرها وغناها بالموروث الثقافي والحضاري، كون القيم هي حاضنة الثّقافة، والثقافة جزء محوري في تركيبة القيم.

8- أن الشّباب الجامعي من خلال استخدامهم للفيسبوك ونقاشاتهم وتفاعلهم مع المضامين يسعى إلى التعرف على طقوس وعادات الزواج، ويتبادلون صور الأكلات والأطباق في المناسبات، حيث أوضحوا أنّ هذا يجعلهم يغيّرون من سلوكياتهم وتصرّفاتهم حيال الحياة، وهنا يؤكد "عبد الرزاق بلعقروز" أنّ: (وسائل الاتصال أصبحت تشرّع لقيم غير معهودة في الممارسات الثقافية للإنسان على رأسها التلويث الروحي، والإفقار المعنوي للجماهير المتلقية) (المكي، صفحة 23)، وتجدر بنا الإشارة إلى ثقافة الفيسبوك المتمثلة في السلوكيات والمواقف والقيم التي يكتسبها الفرد من خلال استخدامه للموقع ويتشبع به وتصبح جزء لا يتجزأ من حياته وتصرفاته المعيشة.

9- زاد الفيسبوك من ترسيخ اعتقاد (23.73%) من الشّباب أن الحوارات والنقاشات عبر الفيسبوك لا تشكل لهم معلما يعتمدون عليه في رؤيتهم للعادات والتقاليد الاجتماعية، بالرّغم من أن الفيسبوك ساهم في مناقشة الشباب لمواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية المحليّة

وجاء ذلك بنسبة (23.20%)، كما توصلت الدراسة إلى أن (19.46%) من الشباب أصبحت تثير اهتمامهم مواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية لمنطقتهم عبر صفحات الفيسبوك فيتفاعلون تعليقا ومشاركة بفضل خاصية الدردشة والتفاعل على المنصة.

10- أن (20.34%) من الشباب لا يسعون إلى تغيير الأفكار المسبقة حول العادات والتقاليد الاجتماعية بسبب مناقشاتهم لمواضيع العادات والتقاليد الاجتماعية على الفيسبوك ، بالرّغم من النتائج التي أظهرت أن أغلب الشباب وبنسبة (17.61%) يقرّون بدور جماعة الرفاق على الحقيينفي تغيير قناعتهم وأفكارهم عن العادات والتقاليد الاجتماعية، وهو ما أبرزته النتائج بنسبة (17.12%) أن نمط التنشئة الاجتماعية يشكّل عاملا في رؤية الطلبة للعادات الاجتماعية أثناء النقاشات الفيسبوكية، كما ترسّخ النتائج (12.90%) إيمان الشّباب واعتقادهم الثّابت بأن كثرة النقاشات الفيسبوكية حول العادات والتقاليد الاجتماعية تعتبر عامل مهمّ في تكوين رؤية الطلبة الجامعيين حول العادات والتقاليد الاجتماعية.

11- أن (56.87%) من الشباب يرون أن النقاشات الفيسبوكية جعلتهم أكثر احتراما للآخرين وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، حيث يقصد بها "**عزي**" (الصيرورة التي يتم من خلالها اكتساب قيم المجتمع وثقافته، وتعتبر وسائل الاتصال مؤسسات اجتماعية تقدّم أحزمة ثقافية محليّة أو وافدة) (عزّي، 2011، الصفحات 29-30).

12- أنّ أغلبية الشباب مقتنعون من تغيير عاداتهم اليومية وذلك بنسبة (54%) بفضل تفاعلهم مع المحتويات الثقافية للفيسبوك، ومن خلال النتائج تبيّن أن الشباب قد يستغن عن موقع الفيسبوك نهائيا بنسبة (38%)، بينما عبّر (27%) من الشباب الجامعي أنهم لن يتخلوا عن استخدامهم لموقع الفيسبوك، وهو ما يؤدي إلى تقليص المحلي وتوسيع العالمي، إذ تتجه عامة نحو ما يرتبط بالعولمة أو القرية العالمية، يعني ذلك أن الاهتمام بالأحداث الخارجية كالثقافة الوافدة قد يكون على حساب الواقع المحلي، ثم إن هناك العديد من السلبيات أفرزتها هذه الشبكات ومنها تقلص الزمن الاجتماعي المخصص للعلاقات الاجتماعية وبروز بعض السلوكيات "المنحرفة" كانتحال الشخصية، لذلك شدة استخدام هذه الوسائل قد يبعد الفرد عن قضاياه المحلية المرتبطة بواقعه المعايش. (عزّي، 2011، صفحة 36).

خاتمة:

بالرجوع إلى ما أثبتته الدراسة الميدانية للبحث في الكثير من الأمور تؤكد أو تخالف تصورنا عن ذي قبل، إلا أن الشباب الجامعي يؤكد حضوره بقوة ومشاركته الفعالة في مواقع التواصل الاجتماعي ثقافيا واجتماعيا، وتشكّل القيم لديه دافعا لاختيار الأصلح ما دام سلّم القيم قويما وسليما، وتمسّك الشباب ببعض القيم هو تحصين ومقوّم لهم من هبّات الغزو التكنولوجي ورياح العولمة المزيفة وقد لاحظنا إلتفاف الطلبة حول بعض القيم ما يؤكد على حضور التنشئة السليمة، إلاّ أننا نثبت أن القيم تتغير وتتحول وتتبدل تبعا لمتغيرات ولمؤثرات ولحتميات تكنولوجيّة، مهما تكن وسائلها أو غاياتها وأهدافها أو نوعها، فما أحدثه الفيسبوك يعدّ ثورة قيميّة وثقافية رهيبة، ألغى معها تقارب الصّيغ الوجدانية، وأحدث تركيبة جديدة من المجتمع الشبّاني، وشكّل نسيجا معقّدا من قيم الشباب في عاداته وتقاليده وثقافته وأحدث إخلالا ببعض المعارف والمفاهيم، ثم إنّ أكثر الأمور حدة في هذا النموذج الجديد هو غياب الرسالة القيمية، وابتعادها تماما عن محور الأهداف التي أتت من أجلها وسائل الاتصال، ثم إن هذه المقومات هي اليوم في مفترق طرق ويزيد تعقيدها الواقع المصاغ رقميا مما يزيد صعوة التعاطي مع هذه التحولات على أرض الواقع.

فمن خلال النتائج المتوصل إليها تكشف الدراسة أن قيم العادات والتقاليد تحتل مرتبة لا بأس بها في سلّم اهتمامات الشباب الجامعي، لأنها تعبّر عن نمط حياتي لا يمكن فصله عن مسارات حياتهم، إلا أنّ إفرازات العولمة بدأت تحدّ من حضور بعض المواضيع ضمن النطاق العام في ثقافة الأفراد، فالإشباعات المحققة تمثّل قيمة مضافة إلى سلم العادات والتقاليد الراسخة في المجتمع الطلابي، غير أن تعديلا يجري في أولويات

بعض القيم خاصة تلك المتعلقة بالطبائع والتراث والمناسبات والأعياد، وهو ما ظهر من خلال النقاشات التي برهن الطلبة أنهم واعون جيدا للما جيري من تغيير في الوسط الاجتماعي والثقافي والحضاري، وهنا تبرز درجة الاهتمام والوعي بالموروث القيمي.

لكنّ ما قد يدرأ هذه المخاوف والتوجسات والأحكام، قد لن يتم صياغته في الوقت الراهن، ذلك لأن خصوصية الفيسبوك لا تسمح بهكذا نوع من الصّراع العادل، والخاسر الوحيد فيها هو قيم الشباب وثقافتهم المتمثلة في العادات والتقاليد الرّاسخة جيلا من بعد جيل، لذا يؤكد الدكتور **"عزي عبد الرحمن"** على دور القيم في تماسك النسق الثقافي داخل البنية الاجتماعية والرمزية، ويشرعن لدور الرّسالة الاتصالية والإعلامية في تقوية الصّلات الحاضنة لمفاهيم الثقافة الرّاقية، ويبقى التمسّك بالدين وقيمه السّامية ونهضة صحيحة في التربية وكافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية السليمة، هي صمّام الأمان للعزو القيمي الجارف الذّي يقوّض من تركيبة مجتمعاتنا ويمسّها شكلا ومضمونا في تركيبة هويّاتية أصيلة هي عاداتنا وتقاليدنا وأصالتنا، لعلّنا ننشىء جيلا يتصدّى مستقبلا لكافة التحديّات العولميّة ويبقى الرّهان قائما على تشكيل منظومة قيمية ثقافية رصينة منبعها الدّين والأخلاق والعادات واتقاليد المتوافقة مع منطق العقل السليم، وكخلاصة أخيرة نؤكد بوجود تأثير لمواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك على القيم وثقافة وعادات وتقاليد الشباب الجامعي.

.المصادر:

القرآن الكريم:

1. سورة الفرقان، آية 67.
2. سورة الروم، آية 30.

.المراجع:

3. ابن منظور، أبو الفضل (1977). لسان العرب. المجلد1. بيروت. لبنان :دار الصّادر.
4. الزّيني، حمد محمود (1969). سيكولوجية النمو والدّافعية: الأسس والتطبيقات في التربية الرياضية ورعاية الشباب. الإسكندرية. مصر: دار الكتب الجامعية
5. السّعدي، جاسم مؤيد نصيف (2016). فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك، ط1. قسنيطنة: ألفا دوك للوثائق.
6. العبد الله، مي (2014). المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والإتصال: المشروع العربي لتوحيد المصطلحات. ط1. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
7. المكي، هشام (2016). الاتصال الجماهيري وسؤال القيم: دراسة في نظريات الاتصال الجماهيري المؤسسة. بيروت. لبنان. مركز نماء للبحوث والدراسات.
8. إنغليز، ديفيد (2013). **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**. تر: لما نصير، بيروت. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
2. بوعلي، نصير (أفريل, 2014). مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عزي عبد الرحمن: مقاربة نقدية. بيروت. لبنان:مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية. (ع422).
3. حجاب، محمد منير (2010). نظريّات الاتصال. ط1. القاهرة. مصر: دار الفجر للنشر والتّوزيع.
4. رشتي، جيهان (1978). الأسس العلمية لنظريات الإعلام. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
5. طالة، لمياء (2014). الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي. ط1. عمّان. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
6. عبد الوهاب، إبراهيم (1990). الشباب وقضايا التنمية والتخلف في المجتمع المصري. القاهرة. مصر: دار النهضة العربية.
7. عزّي، عبد الرحمن (2009). الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية. تونس: الدار المتوسطية للنشر ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
8. عزّي، عبد الرحمن (2011). دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. ط1. تونس: الدار المتوسّطية للنشر والتوزيع.
9. كافي، مصطفى يوسف (2017). الاعلام المعاصر وتحدّيات العولمة. ط1. قسنطينة: ألفا دوك للوثائق: الجزائر.

. المقالات:

10. مساعدية، لزهر (جوان، 2017). في مفهوم الثقافة وبعض مكوّناتها (العادات. التقالي.الأعراف).مجلة الذاكرة. تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري المركز الجامعي. ميلة: الجزائر. (عدد9).

. **الأطروحات:**

11. الحمصي، رولا (2010). إدمان الإنترنت وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي. دمشق. جامعة دمشق. سوريا: رسالة ماجستير غير منشورة.

12. السعيد، بومعيزة (2006). أثر وسائل الإعلام على السلوكيات والقيم لدى الشباب. دراسة استطلاعية. جامعة الجزائر: قسم علوم الإعلام والاتصال.

13. العتيبي، جارح (2008). تأثير الفيسبوك على طلبة الجامعات السعودية. الرياض. كلية الآداب. المملكة اللعربية السعودية: رسالة ماجيستير غير منشورة.

14. عبد المنعم، أفنان طلعت عرفة (2015). استخدامات الشباب الجامعي للشبكات الاجتماعية وتأثيرها على علاقاتهم في تبادل الخبرات المجتمعية، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة القاهرة، قسم الصحافة، مصر: كلية الإعلام.

15. قوت، سهام وبلغليفي، نوال (2016). أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى فئة الشباب – الفيسبوك أنموذجا. ميلة: دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية ميلة. الجزائر.

16. مراكشي، مريم (2014). استخدام شبكات التواصل الإجتماعية وعلاقته بالشّعور بالوحدة لدى الطّلبة الجامعيين. مذكرة ماجيستير في علم النفس. جامعة بسكرة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر.

17. نومار، مريم ناريمان (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر. مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. جامعة الحاج لخضر باتنة. الجزائر.

. **المؤتمرات والملتقيات:**

18. خضر، نيرمين (15 –17 فبراير، 2009). الآثار النفسيّة والاجتماعيّة لاستخدام الشباب المصري مواقع الشبكات الاجتماعية. المؤتمر العلمي الأول للأسرة والإعلام وتحديات العصر. القاهرة.

19. عرفات، إيمان (7– 8 ديسمبر، 2016). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تعزيز قيمة الثقافة لدى الشباب. بحث غير منشور مقدم إلى الملتقى الدولي الرابع حول الإعلام الجديد والمنظومة القيمية. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة عبد الحميد ابن باديس. مستغانم. الجزائر

20. عبد الواحد، أمين رضا (15 – 17 مارس، 2009). حدود التفاعل في المجتمعات الافتراضية على شبكة الأنترنت. المؤتمر الدولي لتقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي. الرياض. كلية الآداب. قسم الإعلام. المملكة العربية السعودية.

. **المواقع الإلكترونية:**

21. العادات والتقاليد في الأدب الشعبي. تاريخ الزيارة 2022/02/02، متاح على موقع: http://centpourcentdziri.ahlamontada.net

22. . الثقافة الإسلامية. تاريخ الزيارة 2022/02/13. متاح على موقع: http://www.ouarsenis.com

الكتب باللّغة الأجنبية:

23. Bernard, L. & Ahmed S. (1997) .Dictionnaire encyclopédique de sciences de l'information et la communication. ellipses: paris.

24. Mechel, vansoon .(2010) .Facebook and the invasion of technological communities .New York